مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص ص ٥٢١-٥٩٥، (ربيع ثاني ١٤٣٥هـ/فبراير ٢٠١٤م)

الأثر النصراني في عقيدة الألوهية وما يتعلق بها عند النصيرية

د. سعيد بن محمد بن حسين بن معلوي
الأستاذ المشارك في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة
المدينة المنورة ٤١٤٤٢ ص.ب: ٦٣٩٣
smmalwi@gmail.com

ملخص البحث. هذا البحث يختص ببيان تأثر طائفة النصيرية بالنصرانية المحرفة في معظم عقائدها، ومنها عقيدة الألوهية، وأن هذا التأثر صاحب النصيرية في العصور المبكرة لنشأتها، ويتضح هذا التأثر في جوانب مختلفة في العقيدة النصيرية، منها: اعتقاد النصيرية بألوهية "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه، ونسبة الربوبية إليه، والاعتقاد بأن له طبيعتين: طبيعة إلهية حيث مقام الألوهية، وطبيعة بشرية اختلط بها مع الناس، وكذلك قولهم بالحلول والتجسد، وبالتثليث المتمثل في اعتقاد ألوهية وربوبية: "علي بن أبي طالب" و"محمد صلى الله عليه وسلم" و"سلمان الفارسي"، والقول بعقيدة الفداء والخلاص. وكل هذه العقائد هي من صميم عقائد النصارى في المسيح عليه السلام.

ويهدف البحث إلى إظهار الأثر النصراني في عقائد النصيرية، وبيان بطلان ما يعتقده النصيريون ومخالفته للإسلام، وبيان أن الدين الإسلامي بريء مما ينسب إليه من عقائد فاسدة. وقد توصل الباحث إلى أن النصيرية لا تخرج في معظم أصول عقائدها عن الديانة النصرانية المحرفة، وأن هذا التأثير لا يزال إلى عصرنا هذا.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل السموات والأرض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، وأصلي وأسلم على الهادي البشير محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

يقول عبدالقاهر البغدادي[١] رحمه الله: ((اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم))[٢].

ومن أخطر الفرق الباطنية في هذا العصر: فرقة النصيرية، التي عاثت فساداً في البلاد وفي العباد، وبدعم غير خفي من اليهود والنصارى أعداء الملة والدين. وهذا الدعم مبني على تقارب في القلوب والمعتقدات، وعلى وجه مخصوص بين النصيرية وبين النصرانية المحرَّفة. فكان من الأهمية بمكان الكشف عن طبيعة هذه العلاقة بين هاتين العقيدتين الفاسدتين.

أيضاً فإن أمر النصيرية اختلط على غالب المسلمين ممن يحسن الظن بهم؛ ومن هذا الباب كان لزاماً على من ينتسب إلى العلم وأهله كشف حقيقتهم وبيان خطرهم على المسلمين. ومما يدخل في هذا بيان أن عقائد هؤلاء النصيرية ليست من الإسلام في شيء؛ بل هي خليط من ديانات أخرى بعضها غارق في الوثنية، وبعضها يعود إلى

---

(١) أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله، الفقيه الشافعي، ولد ببغداد ونشأ بها، وسكن نيسابور، وتفقه على أبي إسحاق الاسفرايني وجلس مكانه بعد وفاته، ومن تصانيفه: أصول الدين، الفرق بين الفرق وغيرها. توفي في اسفراين سنة (٤٢٩هـ) ودفن إلى جانب شيخه رحمهما الله . ينظر فوات الوفيات: ٣٧٠/٢.

(٢) الفرق بين الفرق: ص٢٨٢.

اليهودية والنصرانية المحرفتين. ولأن البحث في هذا الباب يطول اقتصرنا على بيان تأثير النصرانية المحرفة في النصيرية وتأثر الأخيرة بها.

ومما سهل للنصيرية الانتشار في بلاد المسلمين، وتحقيق مآربهم الحاقدة، غفلة عوام المسلمين عنهم، وعدم معرفتهم بعقائدهم الفاسدة. وهذا يرجع إلى ما عُرف عن النصيرية من التكتم الشديد على عقائدهم وطقوسهم؛ واختيار من يرون فيه النجابة والمحافظة على أسرار المذهب من أبناء طائفتهم لتعليمهم عقائدهم السرية؛ وقد ورد في كتبهم الحرص على كتمان مذهبهم والتستر على عقائدهم، ومن ذلك ما ورد في كتاب الصراط: ((واعلم يا مفضل أن لله أسراراً، فأحب أن يعبد سراً. ومعنى ذلك أن السرَّ لا يطلع عليه))[٣]. يقول "فيليب حتي"[٤] عن النصيرية: ((أمّا المعروف عن مذهبهم، فليس بالشيء الكثير، إنّه مذهب سرّي الطابع، كهنوتي النظام، باطني التعليم، ومدوّناتهم المقدّسة لم يُعرف عنها بمقدار ما عُرف عن مدوّنات الدروز؛ فإنّ الكثير من هذه قد كُشف في أعقاب الفتن الأهلية التي نَشبت في غضون القرن التاسع عشر. وإذ وجدت هذه الملّة نفسها جماعة صغيرة خارجة، بين أكثرية معادية، آثرت اللجوء إلى العمل في الخفاء، وهي الآن اللغز الديني الذي لم يُحل حلاً كاملاً في

(٣) كتاب الصراط، للمفضل بن عمر الجعفي: ص١٦٨.

(٤) فيليب خوري حِتّي (١٣٠٤-١٣٩٩هـ)، كاتب ومؤرخ ومستشرق أمريكي من أصل لبناني. ولد في لبنان وتخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت، وحصل على الدكتوراة من جامعة كولومبيا، وعُين أستاذاً لتاريخ العرب في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم انتقل إلى جامعة برنستون بأمريكا أستاذاً للغات السامية ، ثم رئيساً للجامعة نفسها. له عدد كبير من المؤلفات أغلبها في التاريخ. ينظر تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف: ١٠١/٢.

الشرق الأدنى))[٥]. وقد أشار ابن الأكفاني[٦] قديماً إلى هذه السرية، حيث يقول عن النصيرية: ((ويخفون مقالتهم وكتبهم))[٧].

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

١ -الكشف عن خطورة فرقة النصيرية على الإسلام والمسلمين.

٢ -الوقوف على حقيقة معتقدات النصيرية وبيان زيفها وفسادها.

٣ -بيان أن الفرق الباطنية وفي مقدمها النصيرية تستمد عقائدها من أديان باطلة.

٤ -التأكيد على أن تعاون النصيرية مع النصرانية هو ثمرة للتوافق في العقائد.

٥ - بيان أن الدين الإسلامي بريء مما ينسب إليه من عقائد فاسدة.

الدراسات السابقة

لم أقف - حسب علمي -على من أفرد الحديث عن هذه المسألة ببحث مستقل.

أما خطة البحث فهي على النحو التالي:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة، وقد شملت مباحث الدراسة ما يلي:

---

(٥) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، فيليب حتي: ٢٢٠/٢. وينظر رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، كارستن نيبور: ٣٤١/٢.

(٦) محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري السنجاوي، ويعرف بابن الأكفاني، أبو عبد الله: طبيب عالم. ولد ونشأ في "سنجار" وسكن القاهرة، فزاول صناعة الطب، وتوفي فيها سنة (٧٤٩هـ) ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٩٩/٥.

(٧) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد: ص٨٦.

التمهيد: بيان مصطلحات البحث:

المطلب الأول: في حقيقة الألوهية

المطلب الثاني: التعريف بالنصرانية.

المطلب الثالث: حقيقة النصيرية ونشأتها.

المبحث الأول: الأثر في التسمية.

المبحث الثاني: أثر النصرانية في النصيرية في اعتقادهم بألوهية علي بن أبي طالب ﷺ

المبحث الثالث: أثر النصرانية في النصيرية في القول بالطبيعتين الإلهية والبشرية لعلي بن أبي طالب ﷺ

المبحث الرابع: أثر النصرانية في النصيرية في الاعتقاد بالتَّجسُّد (الحلول).

المبحث الخامس: تأثير النصرانية في النصيرية في اعتقادهم بالتثليث.

المبحث السادس: المعنى والكلمة.

المبحث السابع: أثر عقيدة الفداء والخلاص النصرانية في عقيدة الهبطة والخلاص عند النصيرية.

وأما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو منهج استقرائي نقدي، قائم على عرض أوجه تأثر النصيرية بالنصرانية في المسائل المبحوثة، ومن ثم نقدها وبيان زيفها في ضوء القرآن والسنة.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد: بيان مصطلحات البحث

المطلب الأول: في حقيقة الألوهية

الألوهية، أو الإلهية، مأخوذة من: أَلَهَ، يأْلَهُ إلهَةً وأُلُوهَةً، وهي العبادة مع المحبة والتعظيم. يقال: تألَّه: إذا عَبد معظماً محباً[٨]. قال المقريزي[٩] رحمه الله: ((الإلهية: كون العباد يتخذونه سبحانه محبوباً مألوهاً، ويفردونه بالحب، والخوف، والرجاء، والإخبات، والتوبة، والنذر، والطاعة، والطلب، والتوكل، ونحو هذه الأشياء))[١٠].

فالتأله يكون من العباد لخالقهم سبحانه، فهو المستحق لها المتفرد بها، وهو الإله المعبود بحق، لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في أسمائه وصفاته. ولا تستقيم حياة العباد، ولا تصلح أمورهم إلا بتحقيق توحيد الألوهية، يقول ابن القيم رحمه الله: ((إن قوام السموات والأرض والخليقة بأن تأله الإله الحق، فلو كان فيهما آلهة أُخر غير الله لم يكن إلهاً حقاً؛ إذ الإله الحق لا شريك له، ولا سمي له، ولا مثل له، فلو تألهت غيره لفسدت كل الفساد بانتفاء ما به صلاحها؛ إذ صلاحها بتألُّه الإله الحق. كما أنها لا توجد إلا باستنادها إلى الرب الواحد القهار، ومستحيل أن تستند في وجودها إلى ربين متكافئين، فكذلك يستحيل أن

---

(٨) ينظر مادة "أله" في مفردات الراغب: ص٨٢، وفي لسان العرب: ٤٦٧/١٣، وينظر الداء والدواء، لابن القيم: ص٥٣٢، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ: ص١٦.

(٩) أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ)، مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة والخطابة. من أشهر تآليفه كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بخطط المقريزي. ينظر الأعلام للزركلي: ١٧٧/١.

(١٠) تجريد التوحيد المفيد: ص٤٤.

تستند في بقائها وصلاحها إلى إلهين متساويين. إذا عرفت هذا فاعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً... أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها. بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره... ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له، ورضاه وإكرامه لها... والمقصود أن إله العبد الذي لا بد له منه في كل حالة وكل دقيقة وكل طرفة عين فهو الإله الحق الذي كل ما سواه باطل، الذي أينما كان فهو معه. وضرورته وحاجته إليه لا تشبهها ضرورة ولا حاجة، بل هي فوق كل ضرورة وأعظم من كل حاجة))[١١].

المطلب الثاني: التعريف بالنصرانية

النصرانية: هي الديانة التي يتعبد بها النصارى، وقد ورد تسميتهم في القرآن بالنصارى؛ الذين يزعمون أنهم أتباع المسيح عليه السلام. كما وردت تسميتهم بالنصارى في كتابهم المقدس: ((وجدنا هذا الرجل آفة من الآفات، يثير الفتن بين اليهود كافة في العالم أجمع، وأحد أئمة شيعة النصارى))[١٢].

وتسمى النصرانية بالمسيحية، وهذه التسمية فيها نظر؛ وذلك أنها لم ترد في القرآن الكريم، وهي تسمية حادثة لم تكن في عصر المسيح، ولم تنتشر بين أتباعه القريبين من عصره؛ فقد دُعي النصارى بالمسيحيين أول مرة عام (٤٢) أو (٤٣) للميلاد، جاء في قاموس الكتاب المقدس: ((دعي المؤمنون مسيحيين أول مرة في أنطاكية نحو سنة ٤٢ أو ٤٣م. ويرجّح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة.. وقد شاع

(١١) طريق الهجرتين: ١/١١٩-١٢١.

(١٢) أعمال الرسل، الإصحاح الرابع والعشرون: ٥.

بمعنيين، الأول: المقرّ بالديانة المسيحية، والثاني: المؤمن الحقيقي. والمعنى الأخير أحسن من الأول))[١٣].

كما أن في التسمية بالمسيحية نوعًا من التزكية بدعوى الانتساب إلى المسيح عليه السلام، الذي هو بريء مما عليه النصرانية المحرفة، فضلا على أن النصارى بدلوا دين المسيح وحرفوه[١٤].

المطلب الثالث: حقيقة النصيرية ونشأتها

تنتسب هذه الفرقة إلى محمد بن نصير النميري، وكنيته أبو شعيب، ويسمونه: "وحيد العين"، وأصله من فارس، وهو مولى لعلي بن محمد الهادي المكنى بأبي الحسن العسكري[١٥]، الإمام الحادي عشر للشيعة الاثني عشرية، وذكر الخصيبي أن محمد بن نصير هو باب الإمام العسكري[١٦].

انتسب ابن نصير إلى الشيعة الاثني عشرية، ثم ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر، وأنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري الذي هو بزعمه إله رب العالمين، فلم تقرّ له الإمامية بذلك، فانفصل عنهم وكوّن له طائفة نسبت إليه، واتخذ من مدينة سامراء مقراً له، وقد ظل زعيماً لطائفته النصيرية إلى أن هلك سنة٢٦٠هـ أو سنة ٢٧٠هـ.

---

(١٣) قاموس الكتاب المقدس، مادة "مسيحي": ص٨٨٩.

(١٤) ينظر الإصلاح والتعديل لما وقع في اسم اليهود والنصارى من التبديل، للشيخ عبدالله آل محمود: ٣/٦١٦-٦٢٠، ومعجم المناهي اللفظية، د.بكر أبو زيد: ص٩٣، ودراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية، أ.د.سعود الخلف: ص١٢١.

(١٥) علي- الملقب بالهادي- بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، الحسيني الطالبي (٢١٤-٢٥٤هـ)، عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الاتقياء الصلحاء، وهو بريء من افتراءات الرافضة، ولد بالمدينة، ثم استقر بسامراء وبها توفي رحمه الله، وكانت تسمى "مدينة العسكر" وإليها ينسب. ينظر الأعلام للزركلي: ٤/٣٢٣.

(١٦) ينظر الهداية: ص٣٢٣، والباكورة السليمانية: ص٢٦.

وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويُحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك(١٧).

ولم تكن هذه الفرقة تُعرف بالنصيرية أول أمرها ؛ بل سميت بالنميرية في كتب الفرق والمقالات المتقدمة(١٨). ثم اشتهرت باسم النصيرية عند المتأخرين من كتاب الفرق(١٩).

وهذا الاسم اعترف به عامة النصيرية(٢٠)، وأنكره بعضهم(٢١).

---

(١٧) ينظر فرق الشيعة، للنوبختي: ص٩٣، والمقالات والفرق، للقمي: ص١٠٠، والفرق بين الفرق: ص٢٥٥، وشرح نهج البلاغة: ٣١٣/٤. والباكورة السليمانية: ص٢٦، وطائفة النصيرية، د.سليمان الحلبي: ص٣٩.

(١٨) ينظر فرق الشيعة: ص٩٤، والمقالات والفرق: ص١٠١، الفرق بين الفرق: ص٢٥٥، ومقالات الإسلاميين للأشعري: ص١٥، والتبصير في الدين، للإسفرائيني: ص١٢٩.

(١٩) ينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: ٥٠/٥، والملل والنحل، للشهرستاني: ١٨٨/١، وكيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام ومعه بيان الفرق الضالة لابن الجوزي: ص١٠٤، والبرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي: ص٦٧، وتلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، للفخري: ص١٣٦.

(٢٠) ينظر الباكورة السليمانية: ص٢٦، ٦٩، ٧٥، ٩٦، ٩٨.

(٢١) ينظر العلويون بين الأسطورة والحقيقة للنصيري هاشم عثمان: ص٣١-٣٢، حيث ذكر عدم صحة نسبة هذا الاسم لابن نصير لأسباب أربعة، منها تأخر التسمية بهذا الاسم فلم تعرف عند كتاب الفرق الأقدمون، ومنها أنها كانت تعرف بالنميرية لا النصيرية، ورجح أن تكون النسبة إلى جبل يعرف بهذا الاسم تعيش فيه النصيرية.

ومن أبرز أئمة النصيرية قبل ابن نصير: المفضَّل بن عمر الجعفي (ت١٨٠هـ)[٢٢]. ويعده النصيرية باباً للأئمة، مستمدين ذلك من قول جعفر الصادق[٢٣] فيه: ((يا مفضل لولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت باب الهدى))[٢٤]. وقيل إنه بابٌ للإمام الثامن علي بن موسى الرضا[٢٥]، وتعتبر كتبه مقدسة عند النصيرية[٢٦].

---

(٢٢) قال الدكتور عبدالرحمن دمشقية: ((المفضل بن عمر ضعيف عند الجميع (جميع الرافضة). قال النجاشي: "المفضل بن عمر أبو عبد الله وقيل أبو محمد الجعفي الكوفي، فاسد المذهب! مضطرب الرواية لا يعبأ به وقيل: إنه كان خطابيا و قد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها و إنما ذكره للشرط الذي قدمناه له" (رجال النجاشي ٣٥٩/٢ –٣٦٠). وقال ابن الغضائري كما نقل عنه صاحب مجمع الرجال للقهبائي ١٣١/٦ والحلي في رجاله ص٢٥٨ وأبو داود الحلي في رجاله ص٢٨٠: "المفضل بن عمر الجعفي أبو عبد الله ضعيف متهافت مرتفع القول خطابي وقد زيد عليه شيء كثير وحمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً ولا يجوز أن يكتب حديثه. "مجمع الرجال للقهبائي١٣١/٦ والحلي في رجاله ص٢٥٨ وأبو داود الحلي في رجاله ص٢٨٠")) انتهى من رسالته للدكتوراة الموسومة بـ "استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي": ص١١١٩–١١٢٠.

(٢٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط، أبو عبد الله القرشي، الملقب بالصادق، مولده ووفاته بالمدينة (٨٠–١٤٨هـ)، سادس الائمة الاثني عشر عند الإمامية، من أجلاء التابعين، أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٥٥/٦. وينبغي التنبيه هنا إلى أن جعفر الصادق رحمه الله بريء مما تنسبه إليه الرافضة والباطنية مما هو مخالف للإسلام، وقد بلغه بعض تلك العقائد الفاسدة، والأقوال الباطلة فتبرأ منها، وأنكرها. ينظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أ.د.أحمد بن سعد حمدان الغامدي: ص١٥٨–١٧١.

(٢٤) الهداية الكبرى، للخصيبي: ص٤١٩.

(٢٥) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١٤٨–٢٠٣هـ)، الملقب عند الرافضة: بالرضى، له علم وبيان، ووقع في النفوس. صيره المأمون ولي عهده، فلم تطل أيامه، وتوفي رحمه الله. ينظر السير: ٣٨٧/٩.

(٢٦) العلويون بين الأسطورة والحقيقة: ص٢٢٠، وطائفة النصيرية: ص٣٨.

وبعد وفاة محمد بن شعيب النميري مؤسس الطائفة خلفه تلميذه محمد بن جندب[٢٧] زعيماً لقلة من الشيعة الذين اعتنقوا النصيرية، ثم رأس الطائفة بعد محمد بن جندب أبو محمد عبدالله ابن محمد الجنان الجنبلاني الفارسي[٢٨]، وكان يقيم في فارس في بلدة (جنبلا)، وإليه تنسب الطريقة الصوفية الجنبلاتية، وبسبب طريقته الصوفية تبعه كثيرٌ من عوام الشيعة وبعض عوام السنة ؛ فازداد في عهده أتباع المذهب النصيري ازدياداً ملحوظاً. سافر الجنبلاني إلى مصر، وهناك تبعه في طريقته وعاد معه إلى جنبلا في بلاد فارس رجل يدعى: الحسين بن حمدان الخصيبي[٢٩]، الذي خلفه في مشيخة الطريقة وفي رئاسة الطائفة، والذي يعتبر هو المؤسس الفعلي للنصيرية. ترك الخصيبي مدينة جنبلا وقصد العراق ليكون تحت حماية "بني بويه" المنتسبين إلى الرفض، والذين سيطروا على الدولة العباسية، وألف كتاب "رست باش" ويعني الطريق إلى الاستقامة وأهداه إلى

(٢٧) لم تذكر المصادر عنه إلا أنه من بلاد فارس، ينظر النصيرية، د.سهير الفيل: ص٢٤.

(٢٨) عبد الله بن محمد الحنان الجنبلاني الفارسي (٢٣٥-٢٨٧هـ)، داعية "النصيريين" ورئيسهم وعالمهم في عصره، من أهل جنبلا (في إيران حالياً). وهو مؤسس الطريقة "الجنبلانية" التي انفرد أصحابها اليوم باسم "النصيرية" في منطقة اللاذقية بسورية، وكانت له رحلة إلى مصر وغيرها، توفي بجنبلا. ينظر الأعلام للزركلي: ٤/١١٨.

(٢٩) الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٥٨هـ) زعيم النصيرية في عصره، مصري الأصل رحل إلى (جنبلا) في بلاد فارس. وتتلمذ لعبد الله بن محمد الجنبلاني، ثم خلفه في رئاسة النصيرية. وانتقل إلى بغداد، واستقر في حلب إلى أن توفي. وقبره في شماليها معروف إلى الآن. ألف كتباً في المذهب وغيره، منها: الهداية الكبرى، وأسماء النبي، وأسماء الأئمة، والإخوان، والمائدة. قال ابن حجر: ((الحسين بن حمدان بن الخصيب الخصيبي.. قيل أنه كان يؤم سيف الدولة وله أشعار في مدح أهل البيت، وذكر ابن النجاشي أنه خلط وصنف في مذهب النصيرية واحتج لهم قال وكان يقول بالتناسخ والحلول)) لسان الميزان لابن حجر: ٣/١٥٨، وينظر الأعلام للزركلي: ٢/٢٣٦.

عضد الدولة ابن بابويه القمي[٣٠]. ثم لما انتشرت تعاليمه وبانت حقيقة معتقده، قُبض عليه، وألقي في السجن؛ ولما لاحت له فرصة هرب، وأشهر بين أتباعه بأن السيد المسيح خلَّصه ليلاً[٣١].

انتقل الخصيبي بعد ذلك إلى حلب، واتصل بسيف الدولة الحمداني[٣٢]، وهو من الشيعة الغلاة كما وصفه ابن تيمية[٣٣]، فساعده هذا الأمير على بث دعوته، وجمع كلمة الطائفة، وأهداه الخصيبي كتابين هما: "الهداية الكبرى"، و"المائدة". وفي حلب استقر مركز الطائفة، وأنشأ الخصيبي للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري، ولقد امتدت دعوة الخصيبي إلى سنجار في الموصل.

والنصيرية يعتقدون بأنه المشرع الفعلي لهم، جاء في سورة "الشهادة": ((ولا رأى إلا راية شيخنا وتاج رؤوسنا وإمام عصرنا وقدوة ديننا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الذي شرع الأديان في سائر البلدان عليه رضوان الملك العلي الأنزع

---

(٣٠) عضد الدولة: فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي (٣٢٤-٣٧٢هـ) تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة. وهو أول من لقب في الإسلام " شاهنشاه". قال عنه الذهبي: ((كان شيعياً جلداً، أظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي، وبنى عليه المشهد، وأقام شعار الرفض، ومأتم عاشوراء، والاعتزال))، توفي ببغداد ودفن في النجف. ينظر السير للذهبي: ٢٤٩/١٦، والأعلام للزركلي: ١٥٦/٥.

(٣١) ينظر تاريخ مختصر الدول، لابن العبري: ص٢٥٩-٢٦٠، والباكورة السليمانية: ص٢٦. والإشارة إلى المسيح فيه دلالة لا تخفى على ارتباط العقيدة النصيرية بالنصرانية منذ نشأتها.

(٣٢) علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي (٣٠١-٣٥٦هـ)، الأمير الحمداني، صاحب المتنبي وممدوحه. ولد في ميافارقين (بديار بكر). ملك واسطاً وما جاورها، ومال إلى الشام فامتلك دمشق. وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣ هـ وتوفي فيها، ودفن في ميافارقين. ينظر السير: ١٨٧/١٦، والأعلام للزركلي: ٣٠٣/٤.

(٣٣) ينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٧٧/١٣.

الديان))[٣٤]. وجاء في سورة "الأول": ((وقد دلنا إليه، وأرشدنا إليه شيخنا، وسيدنا، وتاج رؤوسنا، وقدوة ديننا، وقرة أعيننا، السيد أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي، قدَّس العلي روحه))[٣٥].

ولعل من أسباب انتشار النصيرية في عهد الخصيبي: البيئة التي ظهر فيها الخصيبي؛ فدولة بني بويه التي حكمت العراق وفارس كانت رافضية، وبنو حمدان أمراء حلب هم من الروافض. كما ساهم في انتشار النصيرية أن الخصيبي كان يختار بعناية من يشاهد فيهم الكفاءة من الرافضة، ويدعوهم إلى الدخول في الطريقة الجنبلانية التي استحال أفرادها إلى الشعب النصيري[٣٦].

انتقل مركز ثقل النصيرية في عهد أبي سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني[٣٧] من حلب إلى جبال اللاذقية سنة (٤٢٣هـ) جرّاء المخاصمات التي

---

(٣٤) المجموع، لأبي سعيد الميمون الطبراني، تحقيق: رينيه دوسو: ص١٩٤.

(٣٥) المجموع: ص١٨٢.

(٣٦) ينظر تاريخ العلويين،: ص٣١٨-٣٢٤، والعلويون بين الأسطورة والحقيقة: ص٢٢٦، وطائفة النصيرية: ص٣٩-٤٠، وإسلام بلا مذاهب: ص٣٣٣-٣٣٤، ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية: ص١٣٣-١٣٦.

(٣٧) أبو سعيد سرور بن القاسم الطبراني، الملقب بالميمون، وولادته في طبرية سنة ٣٥٨هـ، نشأ في بلدته، وتعلّم القراءة والكتابة، ثمّ ذهب إلى حَلب مركز الدعوة الخصيبية؛ فتتلمذ على محمد بن علي الجلي الحلبي، وخلفَه في الرئاسة الدينية، له من المؤلفات: كتاب الحاوي في واجبات التلاميذ، وكتاب الدلائل بمعرفة المسائل، وكتاب المجموع، وله كتب أخرى. توفي باللاذقية سنة ٤٢٧هـ. ينظر كتاب المجموع والطريقة الخصيبية، عبد الحميد الدجيلي، مقال نشر في مجلّة المجمع العلمي العراقي: المجلّد (٤) ج٢، سنة ١٩٥٦م (ضمنه هاشم عثمان في كتابه "العلويون بين الأسطورة والحقيقة"): ص١٦٩، وينظر الباكورة السليمانية: ص٢٨، وتاريخ العلويين: ص٣٢٤-٣٢٥.

وقعت بين أصحاب الطبراني وبين الفرقة الإسحاقية[٣٨]، وبذلك تحوّل مركز الطريقة إلى مدينة اللاذقية، ولا يزال هناك حتى الآن[٣٩]. ثم تناوب على زعامة النصيرية عدة مشايخ، حتى مجيء الأمير حسن المكزون السنجاري[٤٠]، الذي قدم من سنجار إلى جهات اللاذقية بناء على طلب من طائفة النصيرية. وقد استقر المكزون في جبال النصيرية وألف كتبًا وأشعارًا في المذهب النصيري وفي التصوف، وهي مشحونة بالمعاني والألغاز والرموز الباطنية[٤١]، ثم ظهر بعده مشايخ عدة من النصيرية، ولا يزال يتناوب على النصيرية مشايخ منهم إلى وقتنا الحاضر.

(٣٨) الإسحاقية نسبة إلى: "إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان أبو يعقوب النخعي الأحمر" المتوفى سنة (٢٨٦هـ) يقولون بمقالة النصيرية: إن علياً هو الله، وأنه يظهر في كل وقت، وأنه هو الذي بعث محمداً ﷺ. وكان أبرصاً، فكان يطلي البرص بما يغير لونه، فسمي الأحمر لذلك. والخلاف بين الإسحاقية وبين النصيرية هو في طبيعة علي: فالنصيرية أقرب إلى تقرير الجزء الإلهي، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة كما يذكر الشهرستاني؛ وبعض من كتب في الفرق لم يذكر بينهما فرق، وهو الصحيح. ينظر تاريخ بغداد: ٧/ ٤٠٨، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢٠/ ٣٠٣. الملل والنحل للشهرستاني: ١٨٩/١. والأنساب للسمعاني: ٢٢٤/١، ولسان الميزان: ٧١/٢.

(٣٩) ينظر الباكورة السليمانية: ص٢٨، وتاريخ العلويين: ص٣٢٤-٣٢٥، وطائفة النصيرية: ص٤١.

(٤٠) حسن بن يوسف مكزون بن خضر (٥٨٣-٦٣٨هـ)، الأمير السنجاري، تعده النصيرية من كبار رجالهم. كان مقامه في سنجار، أميراً عليها، ثم توجه إلى اللاذقية نجدة للنصيريين، فبقي زمناً، ونظم أمور النصيرية، ثم تصوف واعتزل الناس. مات في قرية (كفر سوسة) قرب دمشق، وقبره معروف فيها. ينظر الأعلام للزركلي: ٢٢٧/٢.

(٤١) ينظر الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب: ص٢٧٣.

المبحث الأول: الأثر في التسمية

هناك تشابه في التسمية بين النصيرية وبين النصرانية، فالحروف واحدة، والخلاف في مواضعها فقط. وهذا الذي جعل مستشرقًا مثل "رينيه دوسو"[٤٢] يعلل تسمية النصيرية بهذا الاسم للصلة الظاهرة في الاسم بين مسمى نصيري ومسمى نصراني هذا من جهة، ومن جهة أخرى لمشابهة النصيرية للنصارى في كثير من المعتقدات والتقاليد والطقوس الدينية، والأعياد، بالإضافة إلى تقديس كل من الطائفتين للخمر والتآلف الظاهر بينهما[٤٣].

يقول الدكتور حسن إبراهيم[٤٤]: ((وثمة تفسير آخر لا يزال مألوفاً عند السُّنِّيين الذين يجاورونهم؛ ولكنه يدخل بلا ريب في نطاق الاشتقاق المتداول لهذا الاسم؛ فيجعله ذا صلة بلفظ نصراني أو نصارى، ومما يقرب إلى الذهن أن النصيرية لا يزالون يحتفظون ببعض تقاليد (طقوس) النصارى، كالاحتفال ببعض الأعياد النصرانية مثل عيد الميلاد[٤٥]

---

(٤٢) رينيه دوسو (١٨٦٨-١٩٥٨م) مستشرق فرنسي، رأس متحف اللوفر بباريس حتى تقاعده، دارت أبحاثه حول سوريا من أقدم العصور حتى العصر الإسلامي، درس اللغات الشرقية في جامعة السوربون، قام بعدة رحلات إلى سوريا، وكتب عنها أبحاثاً عدة. ينظر موسوعة المستشرقين، د.عبدالرحمن بدوي: ص٢٦٩.

(٤٣) ينظر تاريخ الإسلام السياسي، حسن إبراهيم حسن: ٢٥٣/٤.

(٤٤) حسن إبراهيم حسن (١٣١٠-١٣٨٨هـ) دكتور في التاريخ والفلسفة، مصري. ولد في طنطا، وتعلم في الجامعة المصرية القديمة والمعلمين العليا وجامعة لندن، ودرس التاريخ الاسلامي في كلية الآداب بالقاهرة، واختير عميداً لها، ثم مديراً لجامعة أسيوط، وعين للتدريس في جامعة الرباط بالمغرب، ومات أستاذاً في جامعة بغداد، ودفن بالقاهرة ينظر الأعلام للزركلي: ١٧٨/٢.

(٤٥) هو عيد ميلاد المسيح المحتفل به عادة. أُنشئ هذا العيد في روما سنة ٣٣٣م. وحُدِّد تاريخه في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ليحل محل "عيد الشمس غير المغلوبة" الذي كان الوثنيون الرومانيون يحتفلون به في ذلك اليوم، وهو يوافق يوم الانقلاب الشتوي (بدء فصل الشتاء) ينظر: معجم الإيمان المسيحي. مادة "ميلاد": ص٤٩٧.

وعيد الفصح (القيامة)[٤٦]، ويعتبرونهما من الأعياد الكبرى، كما أن بعضهم يحمل أسماء مسيحية الأصل مثل متى ويوحنا (جون) وهيلانة))[٤٧]. وذهب بعض الباحثين إلى أن النصيريين نتجوا عن اقتران الأهلين بالإفرنج، مستندين على ما هو موجود بين النصيريين من شقر الشعور، وزرق العيون، وعلى بعض أسماء الأسر التي يزعمون اشتقاقها من اللغات الإفرنجية[٤٨]، وهذا الرأي إن صح في حق جزء منهم؛ لكنه لا يصح في جميعهم؛ والادعاء بأن الإفرنج تمكنوا من إيجاد هذا النسل الوافر بظرف قرنين ونصف مبالغ فيه؛ خصوصاً وأن الإفرنج لم يقر لهم قرار في بلاد المسلمين.

وقد ذهب بعض المستشرقين - كالألماني مسيو هارتمان[٤٩] - إلى أن سبب تسمية النصيريين بهذا الاسم أن أغلبهم هم بقايا الإفرنج في بلاد المسلمين فسموا بهذا الاسم[٥٠]، وهي تطلق هنا من باب الاحتقار، فالنصيري هو تصغير احتقاري لكلمة نصراني[٥١]، وهذا كسابقه يصح على بعضهم وليس كلهم؛ إذ وجودهم سابق للحروب الصليبية.

---

(٤٦) عيد الفصح: الفصح اسم عبري معناه: عبور، ويعرف بعيد الفطير أيضاً، وعيد قيامة المسيح، حيث يزعمون أن المسيح عليه السلام قام فيه بعد الصلب، وأقام في الأرض أربعين يوماً آخرها الخميس، ثم صعد إلى السماء. ينظر: معجم الإيمان المسيحي. مادة "فصح": ص٣٥٤، والأعياد وأثرها على المسلمين، د. سليمان السحيمي: ص٥٢.

(٤٧) ينظر تاريخ الإسلام السياسي: ٢٥٣/٤.

(٤٨) ولاية بيروت في العهد العثماني: ١٠٦/٢.

(٤٩) مارتن هارتمان (١٨٥١-١٩١٩م) مستشرق ألماني، أقام مدة طويلة في الشرق، ثم عين أستاذاً للعربية بجامعة برلين، من آثاره: "الإسلام تاريخ وعقيدة وقانون" طبع سنة ١٩٠٩م، و"رسائل من سوريا"، طبع سنة ١٩١٣م. ينظر الموسوعة العربية الميسرة: ٢٥١٩/٤.

(٥٠) ولاية بيروت في العهد العثماني: ١٠٦/٢.

(٥١) مادة النصيري في دائرة المعارف الإسلامية، لويس ماسينيون (ضمَّنها الحسيني عبدالله في كتابه"الجذور التاريخية للنصيرية العلوية": ص٩٣).

في حين ذهب آرنست رينان[٥٢]، وهنري لامس إلى أن ديانة النصيريين في الأساس هي النصرانية، ومن هنا كانت التسمية[٥٣]؛ وهذا - إن صح - فيكون نتيجة اختلاط عقائد هؤلاء النصارى بالنصيرية التي استقرت في اللاذقية بعد انتقالها من حلب في عهد الميمون الطبراني، إلا أن الثابت والصحيح - كما سبق ذكره - هو أن تسمية النصيرية بهذا الاسم هو نسبة إلى إمامهم محمد بن نصير النميري، والله أعلم.

المبحث الثاني: أثر النصرانية في النصيرية في اعتقادهم بألوهية علي بن أبي طالب ﷺ

إن من أخطر العقائد التي تؤمن بها غلاة الفرق عمومًا هو تقديس البشر وإنزالهم منزلة الخالق جل وعلا، أومنزلة الأنبياء عليهم السلام. يقول الشهرستاني عن هؤلاء الغلاة: ((هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة))[٥٤]. وقال ابن خلدون: ((ومنهم طوائف يسمون الغلاة، تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية هؤلاء الأئمة،

---

(٥٢) مستشرق فرنسي (١٨٢٣-١٨٩٢م) عني خصوصاً بتاريخ المسيحية، وتاريخ شعب بني إسرائيل، أقام في لبنان أكثر من عامين، وتجول في فلسطين ومصر، من كتبه: تاريخ اللغات السامية، وابن رشد والرشدية، وغيرها. ينظر موموسوعة المستشرقين: ص٣١١.

(٥٣) ولاية بيروت في العهد العثماني: ١٠٦/٢.

(٥٤) الملل والنحل: ١٧٣/١.

إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية، أو أن الإله حل في ذاته البشرية. وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه. ولقد حرق علي رضي الله عنه بالنار من ذهب فيه إلى ذلك منهم))[٥٥].

ومن هذا الباب فقد غلت النصيرية في علي ﷺ كما غلت النصارى في المسيح عليه السلام، يقول ابن تيمية رحمه الله: ((فإن النصيرية أتباع أبي شعيب محمد بن نصير يقولون في علي بن أبي طالب نظير ما يقوله النصارى في المسيح))[٥٦].

وغلو النصيرية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمثل بنسبتهم الإلهية والربوبية إليه، وهذه نصوصهم من كتبهم تظهر بوضوح عقيدتهم الفاسدة في نسبة الربوبية والألوهية إلى بشر فان لا حول له ولا قوة، فقد جاء في سورة الشهادة: ((إني أشهد بأن ليس إلهاً إلا علي بن أبي طالب الأصلع المعبود أشهد بأني نصيري الدين، جندبي الرأي، جنبلاني الطريقة، خصيبي المذهب، جلي المقال، ميموني الفقه، وأقرأ في الرجعة البيضاء، والكرة الزهراء، وفي كشف الغطا، وجلاء العما، وإظهار ما كتم، وإعلان ما خفى، وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس قابض على كل نفس، الأسد من تحته، وذو الفقار بيده ، والملائكة خلفه، والسيد سلمان بين يديه، والماء ينبع من بين قدميه، والسيد محمد ينادي ويقول: هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه. هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه. اشهدوا علي يا أسيادي، أن هذا ديني واعتقادي، وعليه اعتمادي، وبه أحيا وعليه أموت، وعلي بن أبي طالب حي لا يموت، بيده القدرة والجبروت. إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا علينا من ذكرهم السلام))[٥٧]. وجاء في سورة الإمامية:

---

(٥٥) تاريخ ابن خلدون المقدمة: ٢٤٨/١.

(٥٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٣٠٣/٤.

(٥٧) المجموع، لأبي سعيد الميمون الطبراني، تحقيق: رينيه دوسو: ص١٩٤-١٩٥.

((علي بن أبي طالب القديم الأحد، الفرد الصمد، الذي لا يتجزأ ولا يتبعض، ولا ينقسم ولا يدخل في عدد، فهو إلهي وإلهكم، وإلهكم وإلهي))[٥٨].

وفي بعض الأسئلة في أحد كتب النصيرية: ((-من الذي خلقنا؟ ج: علي بن أبي طالب!

-من أين نعلم أنه إله؟ ج: مما قاله هو عن نفسه))[٥٩].

يقول الشيخ محمود بعمرة[٦٠] في قصيدة له مستغيثاً بعلي بن أبي طالب، ومستجيراً به:

وقعت بأشراك الذنوب ولم أجد ... صديق يجرني ولا حميماً ومنجدا
سوى حسن ظني في ولاية أنزع ... تعالى عن التشبيه أو أن يحددا
محيط بأعمال العباد جميعها ... ومحصي عديد المزن والطل والندى
وجمع نبات الأرض والترب والحصى ... وما تحتوي السبع السماوات سرمدا
ومؤتيهم الأعمال كل بقدر ما ... جناه من الإصلاح والخبث والردى
دعوتك يا ذو الطول والحول والقوى ... ويا مالك الملكوت ياسامع الندا
بسر قديم الميم مع بدء حدثه ... وباب الهدى للطالبين ومقصدى[٦١]

(٥٨) المجموع: ص١٩٥.

(٥٩) كتاب تعليم ديانة النصيرية، مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس، برقم ٦١٨٢، عن مذاهب الإسلاميين: ٤٧٤/٢.

(٦٠) لم أجد له ترجمة.

(٦١) الإسلام في مواجهة الباطنية: ص١٢١.

وهم يدّعون ألوهية علي ﷺ، ويزعمون أنّ مسكنَهُ السحاب، وإذا مرّ بهم السحاب، قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن. ويقولون: إنّ الرعد صوته والبرق ضحكهُ؛ وهم من أجل ذلك يعظّمون السحاب ويجلونه[٦٢].

ويرى البرسي[٦٣] أنه الله خصَّ علياً بالألوهية: ((وذلك أمر قد خصه الله به؛ لأنه هو هو؛ بل إنه كلمة الله، وآيته وسره))[٦٤]، ويعتقد أن علياً هو ((أبو الأشياء ومبدأها وحقيقتها ومعناها؛ لأن الكلمة الكبرى عنها برزت الموجودات، وهي سر سائر الكائنات))[٦٥]. ويقول في علي، إنه ((صاحب الولاية الإلهية، فهو الكلمة الربانية، ومولى سائر البرية، ولقد أحسن ابن أبي الحديد[٦٦] فقال:

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً لنا والمفزع))[٦٧]

فعليٌّ عند النصيرية هو الإله الواحد الذي لا يفنى، والحاضر في كل مكان، والناظر إلى كل شيء، والمتحكم في الأكوان[٦٨].

---

(٦٢) صبح الأعشى، القلقشندي: ٢٥٣/١٣.

(٦٣) رجب الحافظ البرسي الحلي، يعد عند الرافضة من الحفاظ، وقد أثنوا عليه، إلا أنهم ذكروا أن في كتابه غلوا، ينظر موقف الشيعة الاثني عشرية من صحابة رسول الله ﷺ: ١٠١/١. وينظر التعليق على المصدر رقم (١٧) في قائمة المصادر والمراجع.

(٦٤) مشارق أنوار اليقين، البرسي: ص٣٢، وينظر المصدر نفسه: ١٥٩-١٧٢.

(٦٥) المصدر السابق: ص٣١-٣٢.

(٦٦) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (٥٨٦-٦٥٦هـ) عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الانشاء، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي، طبع له: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر. ينظر الأعلام للزركلي: ٢٨٩/٣.

(٦٧) مشارق أنوار اليقين: ص٤٤.

جاء في قداس الطيب عند النصيرية: ((اعلموا أن علياً بن أبي طالب، قائم معكم، وحاضر بينكم، يسمع ويرى، ويعلم ما فوق السماوات السبع، وما تحت الثرى، وهو عليم بذات الصدور، العزيز الغفور))[٦٩]. وجاء في قداس الإشارة: ((رب العزة، فالق الحبة، بارئ النسمة، ينبوع الحكمة، مفتاح الرحمة، سراج الظلمة، جبار الجبابرة، مبيد الأكاسرة... مفرج الكربات، صاحب المعجزات، داحي الأرض، عالم الغيب، مالك الدنيا، صاحب الآخرة والأولى))[٧٠].

وفي السورة الثالثة واسمها "تقديسة أبي سعيد: ((أسألك يا مالك الملك، يا أمير النحل، يا علي، يا وهاب، يا أزلي، يا تواب، يا داحي الباب... يا من أنت الأحد، واسمك الواحد، وبابك الوحدانية، يا من ظهرت في السبع قباب الذاتية، بأن تجعل قلوبنا وجوارحنا ثابتة على معرفتك الزكية، وخلصنا من هذه الهياكل الناسوتية، ولبسنا القمصان النورانية، بين الكواكب السماوية))[٧١].

وفي سورة الإشارة: ((يا أمير النحل، يا علي، يا عظيم بالتوحيد والتفريد والتنزيه والتجريد لك، يا علي، يا عظيم، يا أزل، يا قديم، يا بارئ، يا حكيم))[٧٢].

وتضمن كتاب الهداية الكبرى للخصيبي إشارة إلى أقوال كانت منتشرة في عهد الرسول تقول بألوهية علي بن أبي طالب، وبأنه الأول والآخر والظاهر والباطن، وإن

---

(٦٨) ينظر الباكورة السليمانية: ص٢٢، والعرب والعروبة: ١٩/٤.

(٦٩) الباكورة السليمانية: ص٤٨.

(٧٠) المصدر السابق: ص٥٦-٥٧.

(٧١) المجموع: ص١٨٤.

(٧٢) المصدر السابق: ص١٩١.

نسبها الخصيبي إلى أناس منافقين بزعمه[٧٣] ؛ لكن التقية هي ديدن الفرق الباطنية، وواقع النصيرية خلاف هذا. كما يستشهد الخصيبي بمخاطبة الشمس لعلي بن أبي طالب[٧٤]، ورجوع الشمس من مغربها لأجل أن يصلي عليّ صلاة العصر التي فاته وقتها[٧٥].

واعتقاد النصيرية بربوبية علي وبألوهيته هو عين اعتقاد النصرانية بربوبية المسيح عليه السلام وبألوهيته: ففي إنجيل يوحنا[٧٦] : ((في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس.... والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً))[٧٧]. فالنص يفيد أن الكلمة هي الله، والله هو الكلمة الذي صار جسداً وحل بيننا في شخص المسيح، فالنتيجة أن المسيح هو الله.

وفي "رسالة بطرس[٧٨]، الأولى" : ((مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح))[٧٩].

كما تنص رسائل بولس[٨٠] صراحة على ربوبية وألوهية المسيح : ففي "رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس" : ((باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا.

---

(٧٣) الهداية الكبرى: ص١١٨-١٢١.

(٧٤) المصدر السابق: ص١١٨-١١٩، ١٢٤.

(٧٥) المصدر السابق: ص١٢٠-١٢٤.

(٧٦) يوحنا الرسول، من بيت صيدا في الجليل، من تلاميذ يسوع الأولين، وله في العهد الجديد خمسة أسفار منسوبة إليه. كان حياً سنة (٩٦م) ينظر قاموس الكتاب المقدس: ص١١٠٨.

(٧٧) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول: ١-١٤.

(٧٨) من تلاميذ المسيح، وبطرس كلمة يونانية يقابلها بالعربية: "صخر"، واسمه: سمعان بن يونا. كان صيادة في "كفر ناحوم" ثم تبع المسيح، وأخذ يدعو إلى النصرانية. يقال إنه مات مصلوباً في روما سنة ٦٤م. ينظر معجم الإيمان المسيحي. مادة "بطرس": ص١٠٨.

(٧٩) رسالة بطرس الأولى، الإصحاح الأول: ٣.

نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح))[٨١]. وفي "رسالة بولس إلى أهل أفسس" ((قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع))[٨٢]. وفي الرسالة نفسها نجد أن بولس يصف الله بأنه ((إله ربنا يسوع المسيح))[٨٣]. وفي "رسالة بولس لأهل فيلبي": ((لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب))[٨٤]. وجاء في رسالة بولس إلى أهل رومة: ((نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح))[٨٥].

وفي "رسالة بولس إلى العبرانيين": ((لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك. وأيضا أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابنا))[٨٦].

ولاشك في أن بولس هو من أدخل تأليه المسيح في الديانة النصرانية، وهو أول من صرح بألوهية المسيح، وهو أمر يكاد أن يجمع عليه النصارى[٨٧]. وقد أصبح

---

(٨٠) "بولس" اسمه اليوناني، و"شاول" اسمه اليهودي قبل أن يدخل النصرانية. ولد بولس في طرطوس قيليقية (وهي في تركيا حالياً) سنة (١٠ق.م) وتوفي مقتولاً في روما سنة (٦٧م) لم يلتق بولس بعيسى عليه السلام، ولم يعرفه، كان في بدء أمره شديداً على النصارى ويسعى لتسليمهم للحاكم الروماني، شاب الغموض والشك دخوله النصرانية. ولبولس دور كبير في تحريف النصرانية من ديانة توحيد إلى ديانة وثنية تؤمن بتعدد الآلهة، لفق عقائدها من وثنيات العالم القديم، وخرافاته وأساطيره، له ثلاث عشرة رسالة ضمن الكتاب المقدس عند النصارى. ينظر كتاب بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، وقاموس الكتاب المقدس: ص١٩٥، ٥٧٥.

(٨١) رسالة بطرس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الأول: ٢-٣.

(٨٢) رسالة بولس إلى أهل أفسس، الإصحاح الأول: ١٥.

(٨٣) رسالة بولس إلى أهل أفسس، الإصحاح الأول: ١٦.

(٨٤) رسالة بولس إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني: ١٠-١١.

(٨٥) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح الأول: ٧.

(٨٦) رسالة بولس إلى العبرانيين، الإصحاح الأول: ٥.

(٨٧) ينظر قصة الحضارة: ٢٥٣/١١.

الاعتقاد بألوهية عيسى وربوبيته ملزماً لجميع النصارى بعد مجمع نيقية[٨٨] سنة (٣٢٥م) وصدرت العقيدة الجديدة على النحو التالي: ((نؤمن بإله واحد، آب، ضابط الكل، خالق كل الأشياء، ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله، المولود من الآب، المولود الوحيد، أي من جوهر الآب إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذى به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض. الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل وتجسد وتأنس وتألم وقام أيضاً في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات))[٨٩].

ولاشك في أن تأثير النصرانية في النصيرية في الاعتقاد بألوهية البشر وبربوبيتهم ظاهر جداً، وقد ذكرنا نصوصاً عن كلتا الطائفتين في الاعتقاد بهذه العقيدة الفاسدة.

ولقد أبطل الله تعالى نسبة الألوهية والربوبية إلى البشر حتى لوكان هذا البشر نبياً من أولي العزم، فضلاً عن أن يكون أقل منزلة من الأنبياء عليهم السلام. يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(٨٨) المجمع عند النصارى: هو مجلس يُدعى إليه جميع أساقفة الكنائس، ويرأسه المقدم بين البطاركة، وعندما انقسمت الكنيسة إلى قسمين: أصبح بطريرك القسطنطينية هو الذي يرأس المجمع الأرثوذكسي، والبابا يرأس المجمع الكاثوليكي في روما. وما يتخذ في هذه المجامع من قرارات هي ملزمة لجميع الكنائس التي تتبعها، وتتفق معظم الكنائس على المجامع الأربعة الأولى من بين أكثر من عشرين مجمعاً. أما نيقيا: فهي مدينة من مدن آسيا الصغرى- ضمن تركيا حالياً. ينظر معجم الإيمان المسيحي: ص٤٣٦-٤٣٨، ٤٥٧-٤٥٨، ٥٢٠.

(٨٩) تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري: ٦٣١/١، وينظر تاريخ الكنيسة، جون لوريمر: ٤٧/٣-٤٨.

[المائدة: ١٧] . وقال رداً على النصارى الذين زعموا أن لله ولداً، وأن هذا الولد إله مثل أبيه: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]. وقال سبحانه نافياً أن يكون له ابن: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٨ -٩٣]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥]، وقال على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [مريم: ٣٠ -٣٦].والله تعالى وصف عيسى عليه السلام بأنه يحتاج ما يحتاجه الإنسان من متطلبات المعيشة: كالأكل والشرب والحاجة إلى الخلاء ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المائدة: ٧٥ -٧٦]، ومن كان حاله هذا فلا يصلح لأن يكون رباً وإلهاً للخلق؛ لأن الله جل وعلا لا يأكل: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤]. وما يقال في عيسى عليه السلام يقال في

علي ﷺ، فهو بشر لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضراً إلا ما شاء الله، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه سائر الخلق من لوازم المعيشة ونحوها؛ فكيف يجعل رباً وإلهاً وهو بهذه الصفات.

المبحث الثالث: أثر النصرانية في النصيرية
في القول بالطبيعتين الإلهية والبشرية لعلي بن أبي طالب ﷺ

تعتقد النصيرية بأن لعلي بن أبي طالب ﷺ طبيعتين: طبيعة إلهية في ضوئها يُعبد ويُدعى، وطبيعة بشرية، اقتضتها حاجة المخلوقين إليه، بها يستأنس ويؤلف. وأن ظهوره في صورة بشرية كان إيناسا لخلقه. والطبيعة البشرية لعلي هي مؤقتة وليست دائمة بل انتهت يوم أن قتله عبدالرحمن بن ملجم الخارجي، حيث إن مقتل علي خلصه من طبيعته البشرية بحيث أصبح إلهياً خالصاً[٩٠]، وإليك بيان ذلك:

جاء في كتاب الأسوس من كتب النصيرية المقدسة: ((يكون ظهور الرب بعجائبه الإنسية والقدرة التامة))[٩١]. وفيه: ((قال العالم: لابد أن يجعل هيئة مثل جنس خلقه، حتى يكلمهم، فيفهموا عن أمره ونهيه. قال السائل: فيظهر كأنه خلقه، ويخلق خلقاً يستتر بهم، ويتكلم من خلالهم؟ قال العالم: هذا مما لا يمكن أن يحوّل من هيئته؛ ولكنه يخلق خلقاً يحتجب بهم، ويتكلم منهم))[٩٢]. وفيه: ((قال السائل: فكيف صارت له صورة؟ قال العالم: لحاجة المخلوقين إليها، كحاجتهم إلى الكلام؛ لأنه لا كلام إلا من صورة))[٩٣]. وفيه: ((اللاهوت إنما فارق الناسوت لا موتاً؛ لأن

(٩٠) ينظر الملل والنحل: ١/١٨٨-١٨٩، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب: ١/٣٩٥.

(٩١) كتاب الأسوس: ص٨٥.

(٩٢) كتاب الأسوس: ص١٠٩، وينظر كتاب الصراط: ص٦٢.

(٩٣) كتاب الأسوس: ص١١٣.

الموت قد يكون بألم، وبغير ألم، فهو عقوبة السيئات، والله ليس عليه عقوبة من غير غيره))[٩٤].

وجاء في كتاب الصراط: ((واعلم يا مفضل أنه ظهر بما ظهر به من التوالد والمصاهرة والأولاد، وانظر إليه في حال الطفولة في البشرية كل ذلك تأنساً ليأنس به الخلق))[٩٥].

وتزعم النصيرية أنَّ من شأن الله (علي بن أبي طالب) أن يظهر للعالم لكي يأنس العالم بوجوده، إذا ما رآه من جنسه البشري: ((ظهر لتكون له الحجة على خلقه؛ وليأنس إليه المؤمن إذا رآه من جنسه بالبشرية))[٩٦]. ((وكان ظهوره بالبشرية عدلاً منه وإنصافاً؛ لئلا يكون على الله حجة بعد الرسول، فنطقه من البشر، وظهور المعجزات والقدر، دلهم على ذاته... فكان ظهوره قدرة، ونطقه حكمة، ودلالته على ذاته رحمة، وغيبته عظمة؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من يحيى عن بينة))[٩٧]، ((ظهر لخلقه كخلقه مجانساً، وتقرب إليهم برأفته ورحمته مأنساً، وشاكلهم في الأجناس والصور، وباينهم في الحقيقة والجوهر))[٩٨].

وحجة هذا الظهور تأتي من أن الذي يعبد إلهاً بعيداً لم يظهر نفسه للعالم يخشى عليه عبادة الغيب والعدم، قال يوسف الحلبي عن ربيعة[٩٩] أحد المضلين: ((هذا الرجل يعبد الغيب، والغيب يقع فيه الزيادة والنقصان))[١٠٠].

---

(٩٤) المصدر السابق: ص١٢٣-١٢٤.

(٩٥) كتاب الصراط: ص١٧٣.

(٩٦) العلويون النصيريون: ص٤٥، عن كتاب الأصيفر، لمحمد بن شعبة الحراني: ق(٥أ).

(٩٧) المصدر السابق: ص٤٥، عن كتاب الأصيفر: ق(٢٩أب).

(٩٨) المصدر السابق: ص٤٥، عن كتاب الأصيفر: ق(١٧ب-١٨أ).

(٩٩) لم أجد لهما ترجمة.

(١٠٠) العلويون النصيريون: ص٤٥، عن كتاب المناظرة: ق(٧٣أ).

والنصيرية يحبون عبدالرحمن بن ملجم[١٠١] قاتل علي لأنه بزعمهم خلص اللاهوت من الناسوت[١٠٢]؛ حيث يعتقدون بأن الله حل في جسد علي منذ ولادته حتى خلّص عبدالرحمن ابن ملجم قاتل علي اللاهوت من الناسوت[١٠٣].

يقول الفقيه أبو محمد بن حزم[١٠٤]: ((يقول هؤلاء إن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة؛ لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد، وكدره! فاعجبوا لهذا الجنون))[١٠٥].

وتؤكد النصيرية على هذا المعتقد الفاسد في صلواتهم، وقداساتهم، جاء في السورة الثانية عند النصيرية واسمها "تقديسة ابن الولي": ((يا علي بن أبي طالب، يا رغبة كل راغب، يا قديم باللاهوت، يا معدن الملكوت، أنت إلهنا باطناً، وإمامنا ظاهراً، يا من ظهرت فيما أبطنت، وأبطنت فيما ظهرت، وظهرت بالاستتار، واستترت بالظهور، وظهرت بالذاتية، وتعاليت بالعلوية))[١٠٦]. وجاء في سورة السجود: ((يا علي.. آمنت وصدقت بباطنك وظاهرك، وظاهرك أمامي ووصية،

---

(١٠١) عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري: أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها، وكان من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، وتعهد بقتله، فقصد الكوفة، وقتله ليلة ١٧ رمضان عام (٤٠هـ)، وقُتل ابن ملجم بعد ذلك ينظر الأعلام للزركلي: ٣٣٩/٣.

(١٠٢) ينظر البرهان في عقائد أهل الأديان، للسكسكي: ص٦٧، وذكر مذاهب الفرق، لليافعي: ص١٢٣.

(١٠٣) ينظر مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، جعفر الكنج: ص٢٠.

(١٠٤) علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الفقيه الحافظ، ولد سنة (٣٨٤هـ)، انصرف لطلب العلم وترك ما كان عليه من الوزارة، تبع مذهب داود الظاهري، فنبذه علماء عصره، توفي سنة (٤٥٦هـ)، ينظر السير: ١٨٤/١٨.

(١٠٥) الفصل: ٥٠/٥، وينظر تاريخ الإسلام: ٣٧٣/٢.

(١٠٦) المجموع: ص١٨٣.

وباطنك معنوي لاهوت))[١٠٧]. وفي سورة الشهادة: ((أشهد بأن الصورة المرئية، التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية، وهي الظاهرة بالنورانية، وليس إله سواها، وهي علي بن أبي طالب، وأنه لم يحاط، ولم يحصر، ولم يدرك، ولم يبصر))[١٠٨]. وفي سورة الإمامية: ((اشهدن عليَّ أيها النجوم الزاهرة، والكواكب النائرة، والأفلاك الدائرة، بأن هذه الصورة المرئية المعاينة الناظرة هي علي بن أبي طالب القديم الأحد، الفرد الصمد.. إلهي وإلهكم.. أبو تراب الظاهر، بالأصلع الباطن، بالأنزع الظاهر.. برق لاهوته تخضعت له الأرقاب، وذلت له الأمور الصعاب، سر إله في السماء، وهو إمام في الأرض))[١٠٩].

وتقول النصيرية: إن الإله حل في علي بن أبي طالب، فهو إمام في الظاهر، وإله في الباطن، لا يأكل ولا يشرب، ولم يلد ولم يولد، وهذا قسم اللاهوت. أما الظاهر منه فهو البشري الذي يأكل ويشرب، ويولد ويلد، وهو الناسوت. قالوا: ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل: أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي والتمثل بصورة البشر. وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه. فكذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص. ولما لم يكن بعد رسول الله شخص أفضل من علي ﷺ. وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي ﷺ دون غيره لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار. فقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية:

---

(١٠٧) المصدر السابق: ص١٩٠.

(١٠٨) المصدر السابق: ص١٩٤.

(١٠٩) المصدر السابق: ص١٩٥-١٩٦.

من أدل الدليل على أن فيه جزءاً إلهياً وقوة ربانية. إذ هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيديه وأمر بلسانه[١١٠].

جاء عند النصيريين بوضوح تام أن ((علي هو الله والله هو علي))[١١١]؛ إلا أن ((اسم "علي" وقع على الناسوت، واسم الله وقع على اللاهوت))[١١٢]؛ ((إن علي الظاهر مكون مخلوق من علي الباطن، والباطن هو الظاهر؛ ولكن لما علم من خلقه أنهم عاجزون عن إدراك نهاية اللاهوت تزيا لخلقه بصفة الجمال، بصفة نورانية شاكل بها الملائكة..، ولما ظهر للآدميين في الأرض ظهر لهم بصفة بشرية، شاكل بها البشر، وأظهر منها المعاجز والقدر، فعرف بظهوره عند المؤمنين، وأنكره الجاحدون، فلو لم يظهر بصورة لم يثبت عيانه، ولا صح وجوده، وكان المنكر له أصدق من المقر))[١١٣].

يقول الشاعر النصيري إبراهيم الخريبة الثمان[١١٤]:

اعلم بأن إله الخلق كلهم ... منزه عن صفات الخلق والبشر
كذا الصفات وجمع الوصف واقعة ... على الحجاب الذي من ذاته خطر
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى ... ما كان يخبر منه بالذي أمر
أبدى الظهورات في ذات الكمال لنا ... في سالف الدهر والأحقاب والعصر
وليس تنظر منه غير ظاهره ... والباطن الفرد هو اللاهوت المستتر
وفي البواطن هو اللاهوت محتجباً ... وفي النواسيت موجود ومشتهر

---

(١١٠) ينظر طائفة النصيرية، د.سليمان الحلبي: ص٤٧-٤٨.

(١١١) العلويون النصيريون: ص٦٥، عن كتاب الأصيفر: ق(٦أ).

(١١٢) المصدر السابق: ص٦٥، عن كتاب الأصيفر: ق(٦أ).

(١١٣) الإسلام في مواجهة الباطنية: ص١١٨، عن تنزيه الذات عن الأسماء والصفات، محمد الكلازي: ص٤٠٨.

(١١٤) لم أجد له ترجمة.

هذا يقيني وديني لا أغـــيره بالثبت والنفي والعلم الذي ذكروا[١١٥]

ومن النصوص الشعرية التي شاعت عن النصيرية:

أشهد أن لا إله إلا حيدرةُ الأنزعُ البطين
ولا حجاب عليه إلا محمدُ الصادقُ الأمين
ولا طريق إليه إلا سلمانُ ذو القوة المتين[١١٦]

ويوضح بعض علماء النصيرية معنى قولهم في علي: "الأنزع البطين" بقوله: ((وأما قولك: "إنه الأنزع البطين"، فهو في الظهورات البشرية أنزع من الناسوت، بطين باللاهوت، وأنزع من الولادة والولد.. وفي النورانية أنزع من الصفات، وبطين في الذات؛ لأن أسماءه وصفاته في النورانية لا تقع إلا على اسمه))[١١٧].

والزعم بأن لعلي بن أبي طالب طبعتين: بشرية وإلهية، هو عين ما زعمته النصرانية أن للمسيح طبيعتين: طبيعة إلهية، وطبيعة بشرية، وأن المسيح ظهر في صورة بشرية محبة لخلقه. وأن المسيح قتل بزعمهم على الصليب فداء للبشر بسبب خطاياهم، ومن ثم تحرر من طبيعته البشرية، ولذا يقدس النصارى الصليب لأنه خلص اللاهوت (الإله) من الناسوت (البشر) بزعمهم[١١٨].

---

(١١٥) الإسلام في مواجهة الباطنية: ص١٢٤.

(١١٦) منهاج السنة النبوية: ٥١٢/٢، ومجموع الفتاوى: ١٤٧/٣٥، ١٦١، كلاهما لابن تيمية، والمنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي: ص١٠٧-١٠٨. قال محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال (ص١٠٨ الحاشية١): ((أنشد هذه الأبيات لنفسه أحد أكابر رؤسائهم في شهور سنة (٧٠٠هـ) كما ذكر ذلك الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن مري في الاستفتاء عن النصيرية، الذي رفعه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، ونشرت فتواه في مجموعة رسائله)).

(١١٧) الإسلام في مواجهة الباطنية: ص١٣٣، عن تنزيه الذات عن الأسماء والصفات، محمد الكلازي: ص٤٠١.

(١١٨) ينظر تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري: ٣٣٨/١ وما بعدها، ٢٤٩/٣-٢٧٥.

وأول ظهور لهذه العقيدة الباطلة عند النصارى كان في عام (٤٥١م) عندما انعقد مجمع "خلقيدونية"[١١٩]. المسكوني للرد على مقالة "ديسوقرس"[١٢٠]. بطريرك الإسكندرية القائل: إن المسيح ذو طبيعة واحدة، هي طبيعة إلهية محضة. وقد كفَّر المجمع ديسوقرس، وقرر إبعاده من الإسكندرية، كما أثبت المجمع أن المسيح شخص واحد ذو طبيعتين: طبيعة إلهية (لاهوتية)، وطبيعة بشرية (ناسوتية)[١٢١].

وفي إنجيل يوحنا أن المسيح سأل اليهود: لماذا يسعون في رجمه؟ ((أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف[١٢٢]. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً))[١٢٣].

ويصف آرمينيوس[١٢٤] عيسى عليه السلام بأنه: ((ابن الله وابن الإنسان، ومؤلف من طبيعتين))[١٢٥].

---

(١١٩) هو المجمع المسكوني الرابع، نسبة إلى خلقيدونيا: مدينة قبالة القسطنطينية، وقد دعا إلى هذا المجمع الأمبراطور مرقيانس بموافقة البابا القديس لاون عام (٤٥١م)، لاتخاذ قرار حول طبيعة المسيح. ينظر معجم الإيمان المسيحي: ص٢٠٥.

(١٢٠) بطريرك الإسكندرية من سنة (٤٤٤م) حتى سنة (٤٥١م). أُبعد عن كرسيّه بعد مجمع "خلقيدونية"، لمخالفته المجمع في قوله بطبيعة واحدة للمسيح هي الطبيعة الإلهية. ينظر معجم الإيمان المسيحي: ص٢٢٠.

(١٢١) ينظر تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري: ٣/٢٤٩-٢٩٠.

(١٢٢) التجديف في اللغة: هو الكفر بالنعم، ينظر تاج العروس (١٢/١١٠).
وأما المراد بها عند أهل الكتاب، فجاء في قاموس الكتاب المقدس (ص٢٥٣): ((تجديف شتيمة ونميمة. ويقصد بها في الكتاب المقدس كلام غير لائق في شأن الله وصفاته)).

(١٢٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح العاشر: ٣٣.

(١٢٤) أرمينيوس (١٥٦٠-١٦٠٩م) لاهوتي هولندي بروتستانتي، انتقد تعاليم كالفن، وقال بإمكانية الخلاص للبشر جميعهم. ينظر معجم الإيمان المسيحي: ص٣١.

(١٢٥) أسطورة التجسد في المسيحية، دانييل إ.باسوك: ص٧١-٧٢.

ويقول مارتن لوثر[١٢٦]: ((إننا نمزج الطبيعتين المتمايزتين في شخص واحد، ونقول: الله هو إنسان، وإنسان هو الله))[١٢٧].

أما كالفن[١٢٨] فقال عن المسيح: ((إن الألوهية فيه توحَّدَت واتحدت تماماً مع البشرية بنحو احتفظت فيه كل طبيعة من الطبيعتين بخواصها المتميزة كاملة تامة، وبالوقت نفسه شَكَّلت الطبيعتان مسيحاً واحداً فقط))[١٢٩].

والاعتقاد بالطبيعتين الإلهية والبشرية لعيسى عليه السلام، والتي تأثرت بها النصيرية هي عقيدة وثنية، ومن ((نتاج الفكر الفلسفي اليوناني، المؤسس على مقولات "المادة" و"الجوهر"))[١٣٠]. إن القول بوجود طبيعتين في الشخص الواحد: طبيعة إلهية توصف بالصفات الكاملة، الغنية عن ما سواها، وبين طبيعة بشرية يعتريها النقص، وتحتاج في قيامها إلى غيرها فيه تناقض لا يقبله العقل؛ إذ كيف يجتمع الذي لا يفنى مع الفاني، والقادر القوي مع المخلوق الضعيف، والعالم الذي أحاط بكل شيء علماً، مع من علمه محدود وقاصر؟

ومما يدل على بطلان هذه العقيدة تصورها والوقوف على حقيقتها؛ فهي تعني أن الله - تقدس وتنزه عن إفتراء الملحدين - كان نطفة في بطن مريم ثم مرّ بمراحل الحمل، حتى خرج كما يخرج المولود، فهذا القول من أشد الأقوال فساداً، وبطلانه

---

(١٢٦) مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٦٤م) راهب ألماني تزعم حركة الإصلاح البروتستانتي في ألمانيا. ينظر معجم الإيمان المسيحي: ص٤١٧.

(١٢٧) أسطورة التجسد في المسيحية، دانييل إ.باسوك: ص٧٢.

(١٢٨) جون كالفن لاهوتي فرنسي (١٥٠٩-١٥٦٤م) مؤسس المذهب الكلفيني نشر المذهب البروتستانتي في فرنسا ثم في سويسرا. ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي: ص٥٠٦.

(١٢٩) أسطورة التجسد في المسيحية، دانييل إ.باسوك: ص٧٢.

(١٣٠) المصدر السابق: ص٧٢.

ظاهر لكل عاقل. فهل يصح أن يكون خالق هذا العالم ومدبره كان يوما محتاجاً إلى من يقوم على رعايته، وأكله وشربه؟ ثم إن هذا الإله يموت على الصليب كما تزعم النصارى، أو يقتله الخارجي ابن ملجم كما هو وقع لعلي رضي الله عنه، فكيف يكون ذا طبيعة إلهية، إذا كان معرضاً للصلب وللقتل؟

المبحث الرابع: أثر النصرانية في النصيرية في الاعتقاد بالتَّجسُّد (الحلول)

التجسد هو أن يظهر الله تعالى في صورة البشر؛ فيظهر بمظهر إنسان مثلنا ذي لحم ودم في وقت كونه إلهاً! فهو إله إنسان[١٣١]، تعالى الله عمَّا يقول الجاحدون علواً كبيراً.

ومصدر هذه العقيدة هي الديانات الشرقية، ثم انتقلت إلى الشرق الأدنى حيث نشأت النصرانية[١٣٢]، واعتقدت بها الفرق الباطنية في بلاد المسلمين. ومنها: النصيرية.

فالنصيرية ترى أن الله تعالى تجسد في علي بن أبي طالب بافترائهم[١٣٣]، والغرض من هذا التجسد بحسب اعتقاد النصيرية ثلاثة أمور: **الأول**: امتحان للعالم، **والثاني**: إيناس لخلقه وتأليف لهم، **والثالث**: تذكير لهم وتنبيه على توحيده.

يقول الكلازي: ((لما أراد الله امتحان العالم العلوي ظهر لهم في صورة طفل محتاج إلى التربية، وأراهم كيف يُربى وكيف يُغذى، ثم أراهم قدرته في صورة شاب.. ثم أراهم قدرته في صورة الشيخ الفاني.. فمن أقر بالظهور النوراني ولم يقر بالظهور البشري لم تكمل له المعرفة ولم يكمل إيمانه، ومن أقر بالظهور البشري ولم يقر

(١٣١) ينظر المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم، سعد رستم: ص٦.

(١٣٢) ينظر أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم، دانييل إ.باسوك: ص١٥-٤٤.

(١٣٣) ينظر التعريفات للجرجاني، مادة "النصيرية": ص٢٦١.

بالظهور النوراني، لم تكمل له المعرفة والإيمان حتى يقر بظهور الباري في النورانية والبشرية))[١٣٤].

وفي كتاب الصراط: ((يظهر للعالم.. محنة للخلق بما استحقوا واكتسباً.. لا يتغير عن مكانه وإن ظهر لعباده، وإنما تتغير أبصار الناظرين إليه))[١٣٥].

وجاء في كتاب الأسوس من كتب النصيرية المقدسة: ((الجوهر القديم ينتقل في الصورة كلها؛ ليذكر وينبه على توحيده، ويدل على قدمه وربوبيته وغير ذلك))[١٣٦].

ومن الشروط التي شرطها الله على عباده بزعم النصيرية: اعتقاد أن علياً يظهر في كل صورة، جاء في كتاب الصراط: ((اعلم يا مفضل أن الشخص الظاهر هو رب كوْنِكم الذي كوَّنكم))[١٣٧]. وفيه: ((واعلم يا مفضل أنَّ الشخص الذي يظهر بالقدرة الباهرة بالبشرية وهو بشري، وهو المعنى القديم الأزل الأحد))[١٣٨]. وهو ((يدخل في الأبدان طوعاً وكرهاً، ويخرج منها إذا شاء طوعاً وكرهاً كما ينزع أحدكم جبته وقميصه بلا تكلف ولا ريب))[١٣٩].

وفي كتاب الصراط أيضاً يسأل جعفر الصادق تلميذه المفضل بن عمر الجعفي سؤالاً يقرر فيه عقيدة التجسد عند النصيرية، مؤكداً أن ذلك كله من خصائص القدرة الإلهية: ((فإذا قيل لك: إن شخصاً بشرياً ربٌّ خالقٌ. فقلت: يا مولاي هذا أصعب

---

(١٣٤) الإسلام في مواجهة الباطنية: ص١٣٢-١٣٣، عن تنزيه الذات عن الأسماء والصفات، للكلازي: ص٣٤٦، ٤١٩

(١٣٥) كتاب الصراط: ص١٤٧.

(١٣٦) كتاب الأسوس: ص١١٩، وينظر الكتاب نفسه: ص٨٣-٨٤، ١١٧، ١٥٥.

(١٣٧) كتاب الصراط: ص١٤٦.

(١٣٨) كتاب الصراط: ص١٣٥، وينظر الكتاب نفسه: ص١٣٣-١٣٦.

(١٣٩) الهفت الشريف: ص٩٦.

وأعظم وأدق. فقال: وإن قيل لك: إن رباً خالقاً رازقاً محيياً مميتاً له القدرة والمنة والمشيئة، والتكوين، إنه شخص بشري عاجز مقهور مضطهد مقتول محمول. أين تكون هذه المنزلة من المنزلتين؟ فقلت: يا مولاي، هذا يكون أعظم وأصعب))[١٤٠].

وفيه أيضاً: ((الموت من أسماء الرب لقوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، وكانت هذه يا مفضل إشارة إلى مولاك أمير المؤمنين جل جلاله))[١٤١].

وفي سورة الشهادة: ((أشهد بأن الصورة المرئية، التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية، وهي الظاهرة بالنورانية، وليس إله سواها، وهي علي بن أبي طالب، وأنه لم يحاط، ولم يحصر، ولم يدرك، ولم يبصر))[١٤٢].

وجاء في السورة الثانية عند النصيرية، واسمها "تقديسة ابن الولي": ((يا علي بن أبي طالب، يا رغبة كل راغب، يا قديم باللاهوت، يا معدن الملكوت، أنت إلهنا باطناً، وإمامنا ظاهراً، يا من ظهرت فيما أبطنت، وأبطنت فيما ظهرت، وظهرت بالاستتار، واستترت بالظهور، وظهرت بالذاتية، وتعاليت بالعلوية))[١٤٣].

وجاء في سورة السجود: ((يا علي.. آمنت وصدقت بباطنك وظاهرك، وظاهرك أمامي ووصية، وباطنك معنوي لاهوت))[١٤٤].

---

(١٤٠) كتاب الصراط: ص٨٤-٨٥.

(١٤١) المصدر السابق: ص٨٧.

(١٤٢) المجموع: ص١٩٤.

(١٤٣) المجموع: ص١٨٣.

(١٤٤) المصدر السابق: ص١٩٠.

يقول الخصيبي:

كل ما نابني من الدهر خطب صحت يا جعفر إله الأنام
أنت ربي وخالقي ومليكي وأنت ذو الكبرياء ولي النعام
وأنت فوق السما على العرش تعلو وأنت في الأرض حاضر على الكلام
وأنت أسماؤك الحسين وموسى وعليّ وأنت محي العظام[١٤٥]

والحلول أو التجسد قالت به النصرانية في كتابهم المقدس المحرف؛ حيث إن عقيدة تجسد الله تعالى وظهوره بشكل إنسان هو عيسى بن مريم عقيدة أساسية من عقائد الكنيسة النصرانية بجميع فرقها وطوائفها، التي ترى جميعاً أن ذلك الإنسان الذي ولد من مريم العذراء، لم يكن في الحقيقة إلا الله تعالى نفسه -، أو بتعبير مفصل صفة الكلمة أو الابن لله والذي هو واحد في جوهره مع الله - الذي تجسد وتأنس وظهر بلباس بشري لتخليص بني البشر ونجاة الإنسان! فعيسى في نظر الكنيسة إله - إنسان، أي إنسان حقيقي مثلنا بنفس وقت كونه - هو بذاته - إلهاً كاملاً!![١٤٦].

جاء في إنجيل يوحنا: ((في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً و حل بيننا ورأينا مجده مجداً))[١٤٧]. وفيه أيضاً: ((أنا والآب واحد))[١٤٨]، وفيه: ((الذي رآني فقد رأى الآب))[١٤٩]. وجاء في إنجيل يوحنا أيضاً قول منسوب للمسيح هو: ((أنا في الآب والآب فيّ))، وقوله: ((أيها الآب القدوس احفظهم

(١٤٥) الباكورة السليمانية: ص٦٢.
(١٤٦) المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم: ص٧، وينظر مذاهب الإسلاميين: ٢/٥٨-٦٠.
(١٤٧) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول: ١-١٤.
(١٤٨) إنجيل يوحنا، الإصحاح العاشر: ٣٠.
(١٤٩) إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر: ٩.

في اسمك الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن))[١٥٠]. وعنه أيضاً : ((في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم))[١٥١].

وتجسد الكلمة في شخص المسيح لم تكن الغاية منه ((أن يوفر الفداء لبني البشر فحسب ؛ بل ليعلن عن ذاته للبشر بصورة أكثر كمالاً))[١٥٢]، ((فالمسيح هو إعلان الله للناس وبدونه لا نعرفه))[١٥٣]. فالسبب الأساسي التي من أجله تجسدت الكلمة هو إعلان الله عن ذاته، أما الغاية الكبرى فهي الفداء من الخطيئة التي وقع فيها آدم عليه السلام[١٥٤].

وقد نُصَّ على هذه العقيدة الفاسدة في المجمع الخلقدوني الذي دعا إليه الإمبراطور مارسيانوس لدحض بدعَتَي أفتيخوس[١٥٥]، ونسطور[١٥٦]. وتألف ذلك

---

(١٥٠) إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع عشر:١١.

(١٥١) إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر: ٢٠.

(١٥٢) المسيحية، د.عبدالمنعم فؤاد: ص١٨١-١٨٢ عن كتاب "هل تجسد الله؟": ص٥٦.

(١٥٣) رسالة "التثليث والتوحيد" القسيس يسي منصور: ص١٧٥.

(١٥٤) المسيحية، د. عبدالمنعم فؤاد: ص١٨٢.

(١٥٥) أفتيخوس أو أوتيخا أو أو طاخي، قال "إن طبيعة المسيح الناسوتية تلاشت في الطبيعية الإلهية، فصار السيد المسيح بطبيعة واحدة ممتزجة". وقال أيضاً "إن المسيح لم يتخذ من الحشا البتول جسدًا مماثلا لجسدنا؛ ولكنه مرَّ به مرورًا خيالياً". توفي بعد سنة (٤٥١م). ينظر تاريخ الكنيسة، جون لوريمر: ٢٢٣/٣-٢٣٦، وتاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري:٢٦٦/٣-٢٩٠.

(١٥٦) نسطور (٣٨٠-٤٤٩م) بطريك القسطنطينية الذي قال إن مريم العذراء لم تلد إلهاً؛ بل ولدت إنساناً، ثم اتحد ذلك الإنسان بعد ولادته بالأقنوم الثاني، وهذا الاتحاد اتحاد مجازي، وليس حقيقياً؛ لأن الإله منح عيسى عليه السلام المحبة، ووهبه النعمة، فصار بمنزلة الابن. فنفى أن يوجد في المسيح عنصر إلهي كما تزعم بقية الطوائف النصرانية. وقد عقد له مجمع مسكوني لمحاكمته، ومطالبته بالإيمان بأن المسيح إله ابن إله، فرفض، وقال: لن أدعو طفلاً عمره شهران أو ثلاثة: الله. ينظر تاريخ الكنيسة، لوريمر: ٢١٥/٣-٢٢١، وتاريخ الفكر المسيحي، الخضري:١٦٩/٢، ٢٦٦/٣-٢٩٠.

المجمع من ٦٣٠ أسقفاً، واستمر من ٨ - ٣١ أكتوبر سنة ٤٥١م وأجمع على: ((فلهذا ونحن تابعون الآباء القديسين، كلنا بصوت واحد نعلّم البشر أن يعترفوا بالابن الوحيد، ربنا يسوع المسيح، الكامل في اللاهوت والكامل أيضاً في الناسوت. إله حق وإنسان حق، ذو نفس ناطقة وجسد، جوهر واحد مع الآب بحسب اللاهوت، ومن نفس جوهر معنا بحسب الناسوت، وهو مثلنا في كل شيء ما عدا الخطية وحدها. مولود من الآب قبل كل الدهور بحسب اللاهوت، وفي هذه الأيام الأخيرة من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلد من مريم العذراء والدة الإله بحسب الناسوت. هو مسيح واحد وابن واحد ورب واحد والمولود الوحيد، كائن بطبيعتين غير ممتزجتين ولا متغيرتين ولا منقسمتين ولا منفصلتين، والفرق بين الطبيعتين لم يتلاشَ باتحادهما، بل خواص كل طبيعة منهما الخاصة باقية ومحفوظة ومجتمعة في شخص واحد وأقنوم واحد غير منفصل ولا منقسم إلى شخصين، بل الابن الوحيد والمولود الوحيد الله الكلمة الرب يسوع المسيح كما أنبأت عنه الأنبياء منذ البدء، وكما علَّمنا الرب يسوع نفسه، وكما تسلَّمنا قانون إيمان الآباء القديسين))[١٥٧].

وجاء في رسالة بولس لأهل فيلبي: ((فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب))[١٥٨]. ويقول بولس : ((الله ظهر في الجسد تبرّر في الروح تراءى لملائكة كُرِز به بين الأمم أُومِن به في العالم رُفِع في المجد))[١٥٩].

---

(١٥٧) تاريخ الكنيسة، جون لوريمر: ٢٢٨/٣-٢٢٩، وينظر تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري: ٢٧٢/٣-٢٧٣.

(١٥٨) رسالة بولس إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني: ٥-٨ .

(١٥٩) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، الإصحاح الثالث: ١٦.

ولا شك في أن هذه العبارات المنسوبة للمسيح عليه السلام لا تحتمل تأويلاً غير تقرير عقيدة الحلول ؛ مما يؤكد براءة المسيح عليه السلام من هذه الأناجيل المنسوبة إليه، والتي يدعي النصارى فيها أن المسيح هو ابن الله. وقد بين سبحانه أن المسيح بشر، كغيره من البشر إلا أن الله سبحانه وتعالى اصطفاه بالرسالة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]. وقال سبحانه وتعالى على لسان المسيح عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]. فكيف يقال إن الله تعالى تجسد في المسيح عليه، فضلاً أن يتجسد في من هو أقل منزلة من الأنبياء؟

وقد بين صلى الله عليه وسلم خطورة الغلو في الأشخاص، كما غلت النصرانية في عيسى عليه السلام، وغلت النصيرية في علي رضي الله عنه، فقال: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»[١٦٠]، قال ابن حجر رحمه الله: ((الإطراء المدح بالباطل، قوله "كما أطرت النصارى بن مريم" أي: في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك))[١٦١]. فالاعتقاد بأن المخلوق الضعيف فيه جزء إلهي هو غلو منهي عنه، وقول فاسد تكذبه نصوص الكتاب والسنة.

---

(١٦٠) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، رقم (٣٤٤٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١٦١) فتح الباري: ٦/٤٩٠.

المبحث الخامس: تأثير النصرانية في النصيرية في اعتقادهم بالتثليث

التثليث: هو الاعتقاد بأن الإله الذي يستحق العبادة مكون من ثلاثة أقانيم (أشخاص) متساوية في الجوهر. وكلمة التثليث وردت في الكتاب المقدس في رسالة يوحنا الأولى: ((الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح والقدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد))[١٦٢].

والنصيرية مثلثون تثليثاً مشابهاً لتثليث النصارى؛ فقد قالوا بألوهية متحدة الحقيقة مثلثة الأجزاء؛ فعلي عندهم هو الأب، ومحمد هو الابن، وسلمان هو روح القدس، ويرمزون إلى الأقانيم الثلاثة بحروف العين والميم والسين التي يعتبرونها مقدسة[١٦٣].

فهؤلاء الثلاثة يؤلفون الثالوث الإلهي عند النصيرية، ويفسر النصيرية هذا الثالوث كما يفسره النصارى فيقولون ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة، فهم ثلاثة أقانيم في إله واحد، والثلاثة يتصفون كلهم بالألوهية، والعبادة توجه إليهم بحسب رتبتهم في الربوبية، فعلي خلق محمد، ومحمد خلق سلمان، وسلمان خلق الأيتام الخمسة، فالمقدم علي ثم محمد ثم سلمان.

جاء في كتاب المناظرة: ((الميم وعلي وسلمان، شيء واحد ونور واحد))[١٦٤]، و((الاسم والمعنى ليس بينهما فرق، ولا فاصلة، كنور الشمس من القرص))[١٦٥].

---

(١٦٢) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الخامس: ٧.

(١٦٣) ينظر الباكورة السليمانية: ص٣٠، وولاية بيروت: ٢/١٠٩-١١٠، ١١٣.

(١٦٤) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: ص٤١، عن كتاب المناظرة للنشابي: ق(١٣٩ب).

(١٦٥) المصدر السابق: ص٤١، عن كتاب المناظرة للنشابي: ق(٨٤ب).

قال المكزون السنجاري:

ودان بالتوحيد في تثليثه بأحد وواحد وما فطر
فوحد المعنى وقدس اسمه الأعلى وللوصف تلا كما أمر[١٦٦]

جاء في كتاب الأسوس: ((هو بجوهره الواحد الذي ظهر بهذه الأشخاص في السماء، أما ترى الكتب كيف نطقت على ألسن النبيين عليهم السلام، أنه دخل على إبراهيم الخليل في هيئة واحدة ومثل واحد، حتى ظن إبراهيم أنهم ملائكة، فاتخذ لهم طعاماً؛ فلما تبين له أمرهم ذكر الميثاق بثلاثة أشخاص، فآمن بالديان وجعل الأديان واحدة، وذكر الميثاق، وكفاه المؤنة للواحد الذي ظهر بثلاثة أشخاص))[١٦٧].

وجاء في سورة "العين العلوية": ((بسر العين العلوية الذاتية الظاهرة الأنزعية، بسر الميم المحمدية، الهاشمية الملكوتية الحجابية القرصية النورانية، بسر السين السلسلية الجبرائيلية السلمانية البابية البكرية النميرية النصيرية، بسر ع م س))[١٦٨]. وفي سورة النسبة: ((بمعرفة "ع م س": وهي بشهادة أن لا إله إلا الله علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع المعبود، ولا حجاب إلا محمد المحمود، ولا باب إلا السيد سليمان الفارسي المقصود))[١٦٩]. وفي سورة السجود: ((للباب قصدت، وللاسم سجدت، وللمعنى عبدت))[١٧٠]. وفي سورة الإشارة: ((رفعت إشارتي بسر العين العلوية، بسر الميم المحمدية، بسر السين السلسلية، بسر عمس))[١٧١]. وفي سورة الفتح: ((أشهد بأن

(١٦٦) ديوان المكزون السنجاري: ص١٢٣.
(١٦٧) كتاب الأسوس: ص٨١، وينظر الكتاب نفسه: ص١١٤-١١٩.
(١٦٨) المجموع، للطبراني: ص١٩٢-١٩٣.
(١٦٩) المجموع: ص١٨٥.
(١٧٠) المصدر السابق: ص١٨٩.
(١٧١) المصدر السابق: ص١٩٢.

مولاي أمير النحل علي اخترع السيد محمد من نور ذاته، وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته، متصل به، ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ولا منفصلاً عنه في مباعدة الانفصال، متصل به بالنور، منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص، أو كدوى الماء من الماء، أو كالفتق من الرتق، أو كلمع البرق من البرق، أو كالنظرة من الناظر، أو كالحركة من السكون، فإن شاء علي بن أبي طالب بالظهور أظهره، وإن شاء بالمغيب غيبه تحت تلالي نوره. وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره، وجعله بابه، وحامل كتابه؛ فهو سلسل وسلسبيل، وهو جابر وجبرائيل، وهو الهدى واليقين، وهو بالحقيقة رب العالمين. وأشهد بأن سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام))[١٧٢].

والتعبير عن ذات محمد وعلاقتها بذات علي هو مثل تعبير الكنيسة النصرانية في بيان انبثاق الابن بالنسبة إلى ذات الأب، كما أن الترتيب في العلاقة بين علي ومحمد وسلمان، هو مشابهة للعلاقة التراتبية بين الأب والابن وروح القدس في النصرانية، أيضاً فإن النصيرية تسمي سلمان بجبريل وبالروح الأمين وبروح القدس[١٧٣].

ويصرح علماء النصيرية بأن عقيدة التثليث تجمعهم حتى وإن اختلفوا في ترتيب عناصرها:

((إن الغاية الكبرى علي، ومحمد أيضاً خالق ولو اعتقدنا بربوبيته فلا نخطئ؛ لأن اعتقادنا واعتقادكم بالثالوث واحد))[١٧٤]، ((وهؤلاء الثلاثة هم الثالوث الأقدس))[١٧٥].

---

(١٧٢) المجموع: ص١٨٧-١٨٨.

(١٧٣) ينظر الإسلام في مواجهة الباطنية: ص١٤٢.

(١٧٤) الباكورة السليمانية: ص٣٣، وينظر مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، للكنج: ص٢٢.

وفي بعض الأسئلة في أحد كتب النصيرية: ((-لكن ما "المعنى" وما "الاسم" وما "الباب" ج: هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون، كما في قولنا: بسم الله الرحمن الرحيم، فالله هو "المعن"، والرحمن هو "الاسم"، والرحيم هو "الباب"))[١٧٦]. وفيها أيضاً: ((-ما علامة إخواننا المؤمنين الصادقين؟ ج: ع م س. وع: تدل على "عليّ". وم: تدل على "محمد". وس: تدل على "سلسل"))[١٧٧]. وفيها أيضاً: ((-ما معنى الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة؟ ج: الباطنة هي ألوهية مولانا؛ والظاهر هي قدرته. فظاهراً نقول عنه: مولانا علي بن أبي طالب، ويعني هذا باطناً "المعنى" و"الاسم" و"الباب"، الله الغفور الرحيم))[١٧٨].

وفي ديوان المنتجب العاني[١٧٩] تصريح بالثالوث المقدس عند النصيرية:

بني نمير رضاكم منتهى أملي وأنتم دون خلق الله مقصودي
أيامكم فهي أيامي وقولكم قولي ومعبودكم بالسر معبودي
وللحجاب سجودي مع سجودكم وللعلي العظيم الشأن توحيدي

---

(١٧٥) الباكورة السليمانية: ص٣٠. وينظر نخبة الدهر في عجائب البر والبحر: ص٢٠٤.

(١٧٦) كتاب تعليم ديانة النصيرية، مخطوط (ضمن كتاب مذاهب الإسلاميين: ٤٧٦/٢).

(١٧٧) كتاب تعليم ديانة النصيرية، مخطوط (ضمن كتاب مذاهب الإسلاميين: ٤٨٤/٢).

(١٧٨) كتاب تعليم ديانة النصيرية، مخطوط (ضمن كتاب مذاهب الإسلاميين: ٤٨٧/٢).

(١٧٩) محمد بن الحسن العاني الخديجي المضري، أبو الفضل، المنتجب: شاعر نصيري، ولد في عانة قرب بغداد عام (٣٣٠هـ) وإليها نسبته، ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدّة، ثمّ انتقل إلى حلب وسكنها، واتصل بحسين بن حمدان الخصيبي وتلقى عنه العقيدة والطريقة وأصبح من دعاتها، ثمّ غادرها إلى جبال اللاذقية، وله ديوان شعر ينحى فيه منحى الباطنية، وفيه قصائد يمدح فيها مشائخ النصيرية من أتباع الخصيبي. توفي في حدود سنة (٤٠٠هـ)، ينظر ديوانه، والأعلام للزركلي: ٨٢/٦.

والباب سلمان منه أصل معرفتي كما به طاب في الفردوس تخليدي[١٨٠]

ويقول:

بالعين والميم أسمو في الأمور وفي الباب الكريم الذي يدعى سلمانُ[١٨١]

ويقول:

ولي ليوم معادي حسن ظني با لله العظيم الذي يرجى ويرتقبُ
عليٌّ مولاي معنى لا نظير له والميم والسين ذخري إن دجت نوبُ
معنىً واسم وباب منتهى أمل الر اجي وذلك جدٌّ غيرُه لِعْبُ[١٨٢]

ويقول الشاعر النصيري حمدان جوفين[١٨٣]:

ثم اشهدوا يا إخوتي بعقيدتي عين وميم ثم سين قراري[١٨٤]

والنصيرية يعظمون الثالوث، ولا تنعقد اليمين عندهم إلا به، جاء في الباكورة السليمانية: ((أما اليمين الثابتة عند النصيرية كافة فهي أن تضع يدك في يده، وتقول: أحلفك بأمانتك عقد علي أمير المؤمنين، وبعقد (ع م س) فلا يمكنه بعد هذا اليمين أن يكذب. وأيضاً بلَّ أصبعك بريقك، واجعلها في عنقه، وتقول تبرأت من خطاياي، وأوضعتها في عنقك، وأحلفك أيضاً بأساس دينك، بسر عقد (ع م س) أن تخبرني عن صحة أمر كذا؛ فلا يمكنه الكذب بعد هذا))[١٨٥].

---

(١٨٠) شرح ديوان المنتجب العاني (مخطوط) إبراهيم بن عبداللطيف عبدالرحمن إبراهيم مرهج: ق١٤.

(١٨١) المصدر السابق: ق٩٣.

(١٨٢) المصدر السابق: ق٥٥.

(١٨٣) حمدان جوفين: شاعر نصيري عاش في القرن السابع الهجري، كان حياً سنة (٦٧٥هـ) عن "موقع العقيدة العلوية النصيرية" على الشبكة العنكبوتية.

(١٨٤) الإسلام في مواجهة الباطنية، لأبي الهيثم: ص١٢٧.

(١٨٥) الباكورة السليمانية: ص٩٨.

والمتأمل فيما سبق ذكره عن النصيرية لا يكاد يجد فرقاً يذكر بينهم وبين النصارى، مما يؤكد تأثر النصيرية بعقيدة التثليث النصرانية. وقد صدرت عقيدة التثليث من مجمع القسطنطينية[١٨٦] عام ٣٨١م؛ حيث تمت في هذا المجمع إضافة تأليه روح القدس وربوبيته على القانون الصادر من مجمع نيقية، فأصبح القانون الكنسي كما يلي: ((نؤمن بإله واحد، آب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب، المولود الوحيد، قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب فى الجوهر، الذي به كان كل شيء. الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء. وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي. تألم وقبر وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب، وأيضًا يأتي بمجده ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه، وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء))[١٨٧].

تقوم فكرة التثليث في النصرانية على الإيمان بإله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم، أو ثلاث خواص، وهي الأب والابن والروح القدس، وهذه الأقانيم الثلاثة هي: الذات والنطق والحياة ((فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه، وكل خاصية من هذه الخواص أو العناصر التي يتكون منها الإله تعطيه وصفاً معيناً، أو مظهراً

(١٨٦) عقدت في مدينة القسطنطينية (استانبول حالياً) أربع مجامع مسكونية، أولها هذا المجمع الذي عقد سنة (٣٨١م) وتقرر فيه التأكيد على ألوهية روح القدس، ينظر معجم الإيمان المسيحي: ص٣٧٩.

(١٨٧) تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا جرجس الخضري: ١/٦٦٥-٦٦٦.

خاصاً، فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً سمي الأب، وإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس))[١٨٨].

فأركان التثليث عبارة عن ثلاثة آلهة: الآب والابن والروح القدس:

فالآب: وهو الأقنوم الأول من الذوات الإلهية، مع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكوّن الكائنات.

والابن: وهو الأقنوم الثاني مع كونه ولد الأقنوم الأول وابنه الوحيد؛ فإنه قد خلص العالم من الخطيئة.

وأما الروح القدس وهو الأقنوم الثالث، فإنه يصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، ومهمته عبارة عن إعطاء الحياة.

إن الأقانيم الثلاثة ليست ثلاثة آلهة، بل هم يدعون وجود إله واحد، باعتبار أن الواحد من الثلاثة وأن الثلاثة واحد[١٨٩].

وفي ضوء هذا التقسيم فإن كل إله لا ينفرد بالألوهية منفرداً؛ بل يعتبر كل منهم ناقصاً حتى ينضم إليه الأقنومان الآخران، فلكل أقنوم وظيفة خاصة به، وصفة تلازمه لا يتصف بها غيره. فالأب عاجز عن إعطاء الحياة وعن التلخيص، والابن عاجز عن إيجاد الكائنات وإعطاء الحياة، والروح القدس عاجز عن إيجاد الكائنات وعن التلخيص[١٩٠].

وعقيدة التثليث لم تتضح لأتباعها النصارى، وهي بعيدة كل البعد عن فهم العقل وتصوره، إذ ((من الصعب علينا أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا

---

(١٨٨) الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرخان: ص٩.

(١٨٩) الإنجيل والصليب، دافيد بنجامين الكلداني (عبدالأحد داود): ص٨-٩.

(١٩٠) ينظر المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، د.محمد وصفي: ص١٠٨.

القاصرة))[١٩١]. على حد قول القس يسي منصور، لذا فإن ((تسمية الثالوث باسم الأب والابن والروح القدس تعتبر أعماقاً إلهية، وأسراراً سماوية لا يجوز لنا أن نتفلسف في تفكيكها وتحليلها، أو نلصق بها أفكاراً من عنديانتا))[١٩٢]. بحسب تعبير القس توفيق جيد.

والتثليث هي عقيدة وثنية في أصلها نُقِلت إلى النصرانية من الأديان الوثنية والفلسفة اليونانية، وممن قال بها من اليونان الفلاسفة الفيثاغوريون[١٩٣] حيث يعتقدون أن العالم بما فيه محكوم بالعدد ثلاثة، وبالتالي فهم يستخدمون هذا الرقم في عبادة الآلهة بزعمهم[١٩٤].

وقد أبطل الله عقيدة التثليث، وبين فسادها وكفر من قال بها، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال جل وعلا:

---

(١٩١) رسالة التثليث والتوحيد، القس يسي منصور: ص٣٢.

(١٩٢) المسيحية، د.عبدالمنعم فؤاد: ص٢٣٢، عن سر الأزل، للقس توفيق جيد: ص٥٩، وينظر ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، للقس يوسف رياض: ص٣٨.

(١٩٣) الفيثاغورية مدرسة فلسفية يونانية، المعلومات عن مؤسسها فيثاغورس (٥٧٠-٤٩٧ق.م) ضئيلة. تقوم فلسفة هذه المدرسة على اعتبار أن العدد جوهر الأشياء، والأشياء مكوناتها وجوهرها أعداد، والأصل في الأعداد هو الواحد الذي يفيد الوحدة. ومن هنا قالوا بوحدة الوجود، ومن الواحد تنشأ الثنائية والكثرة. أما الفيثاغورية المحدثة أو الجديدة: فقد نشأت في القرن الأول (ق.م) واختلطت بتعاليم أفلاطون والرواقيين والمشائيين، وهي حركة دينية أكثر منها فلسفية. اندمجت مع الأفلاطونية المحدثة في القرن الثالث الميلادي، تأثر بها الفيلسوف اليهودي: فيلون الإسكندري، والفيلسوف النصراني: القديس كليمنت. كما تأثرت بها فرق الباطنية: كالإسماعيلية، والنصيرية، وإخوان الصفا، والبهائية، والحروفية وغيرها. ينظر موسوعة الفلسفة: ٢٢٨/٢.

(١٩٤) ينظر الأصول الوثنية للمسيحية، اندريه نايتون وآخرون: ص٦٧.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ١٧١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في إبطاله لعقيدة التثليث: ((وقولهم -أي النصارى -: "فالإله واحد خالق واحد رب واحد"، هو حق في نفسه؛ لكن قد نقضوه بقولهم في عقيدة إيمانهم: "نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد إله حق من إله حق من جوهر أبيه مساو الأب في الجوهر". فأثبتوا هنا إلهين، ثم أثبتوا روح القدس إلهاً ثالثاً، وقالوا إنه مسجود له، فصاروا يثبتون ثلاثة آلهة، ويقولون: إنما نثبت إلهاً واحداً، وهو تناقض ظاهر، وجمع بين النقيضين بين الإثبات والنفي. ولهذا قال طائفة من العقلاء: إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا؛ بل تكلموا بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين؛ ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولاً، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم؛ لقال الرجل قولاً، وامرأته قولاً آخر، وابنه قولاً ثالثاً))[١٩٥].

المبحث السادس: المعنى والكلمة

المعنى عند النصيرية يقابل الكلمة عند النصارى، وذلك أن الألوهية عند النصيرية تتعلق بثلاثة كما هو الحال عند النصارى؛ فعلي هو المعنى، ومحمد هو

(١٩٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٢٩٩/٣.

الاسم، وسلمان هو الباب. والعلاقة بين المعنى والاسم هي العلاقة بين "الباطن" الذي يمثله "المعنى"، وبين "الظاهر" الذي يمثله "الاسم".

و"المعنى" لا يطلق إلا على "علي بن أبي طالب"، ذكر الخصيبي في كتاب الهداية عن علي بن حسان قال: ((أشاع قومٌ من الأضداد المقصرة بأن أبا شعيب ادعى المعنوية. فدخلت عليه وقلت: يا باب الهدى، إن قوماً من الأضداد لك ذكروا عنك أنك ادعيت المعنوية. فقال: والله لقد كذبوا...فقلت: يا أبا شعيب، اغفر لي ما ظننته فيك. فقال: ليس ذلك إليّ، فتوجه إلى مولاي أبي الحسن عليه السلام فإن غفر لك؛ فقد غفر الله لك))[١٩٦].

ونجد هنا ذكرًا للمعنوية، والمقصود بها القول في الإمام بأنه: **المعنى**، وهي عبارة عن تأليه؛ كما استقرت عليه عقائد النصيرية لاحقاً على القول: **بالمعنى**، والمراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، **والاسم**، والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم، **والباب**، والمراد به سلمان الفارسي رضي الله عنه. واختصارها: **ع.م.س**[١٩٧].

والمعنوية عند النصيرية هي: ((جوهر الله وذاته، وهو الاسم الذي يطلق على الألوهة، في جميع ظهوراتها، وفي علاقتها مع الاسمية والبابية. لا تدرك المعنوية بذاتها بل بواسطة؛ ولذلك كان محمد واسطة ضرورية لإظهارها؛ ولذلك قيل: "علي هو محمد، وليس محمد هو علي؛ لأن القدرة ذاتية على المعنى كالحرارة الذاتية في النار، فإن طلبت الحرارة من النار فليست بنار"[١٩٨]؛ يعني ذلك: أن النار تتضمن الحرارة؛ ولكن الحرارة لا تتضمن النار كلها. ففي النار

(١٩٦) الفرقة الهامشية: ص٣٢٠، عن كتاب الهداية: ١٢٩ب، ولم اهتد إلى مكانه في كتاب الهداية المطبوع.

(١٩٧) ينظر الفرقة الهامشية: ص٣٢١.

(١٩٨) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: ص٦٠، عن مسائل ابن هارون الصائغ: ق٥٣.

نور وإضاءة وحرارة وحركة ودخان، والحرارة لا تحتويها كلها، كذلك علي يتضمن محمداً وكل ما في «القبة المحمدية» ولكن محمداً لا يحتوي الحقيقة العلوية كلها))[١٩٩].

فـ"المعنى" له أهمية خاصة في المذهب النصيري؛ إذ هو رمز للألوهية المتمثلة في علي بن أبي طالب بحسب اعتقاد النصيرية.

ولاشتهار هذه العقيدة عند النصيرية أطلق عليها بعض مخالفيها اسم: "النصيرية المعنوية"[٢٠٠].

ويقابل المعنوية عند النصيرية: "الكلمة" عند النصارى، وهي تطلق على عيسى باعتباره إلهًا ابن إله.

فالكلمة هي الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس عند النصارى، والمقصود به عيسى عليه السلام، والتعبير بـ "كلمة" للدلالة على المسيح، فإنه - بزعم النصارى - الله الذي ظهر متكلماً معلناً نفسه[٢٠١].

ففي إنجيل يوحنا: ((في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس.. والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً))[٢٠٢].

---

(١٩٩) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: ص٦٠.

(٢٠٠) يسميهم حمزة الزوزني في الرسالة الدامغة (ق٢أ) بـ ((النصيرية المعنوية)).

(٢٠١) ينظر مادة "كلمة" في قاموس الكتاب المقدس: ص٧٨٥، وفي معجم الإيمان المسيحي: ص٣٩٩.

(٢٠٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول: ١-١٤.

وما كتبه يوحنا يفيد أن "الكلمة" شخص تاريخي متجسد في المسيح[٢٠٣] بزعمهم، كما أن هذا التعبير عن الكلمة إنما هو اجتهاد من يوحنا لتوصيل الحق للأمم بطريقة مفهومة -بزعمهم[٢٠٤]-.

وقبل يوحنا لم ترد "الكلمة" عند النصارى بمعنى ألوهية المسيح عليه السلام. وهدف يوحنا هو التأكيد على أن المسيح إله ابن إله: ((وبغية يوحنا في إنجيله إظهار ألوهية المسيح.. ويريد أن يرسخ في الأذهان أنه هو الله، وابن الله))[٢٠٥].

ومصدر الاعتقاد بالكلمة جاء من المدرسة الرواقية[٢٠٦]، ومن الفيلسوف اليهودي: فيلون[٢٠٧]، ثم انتقلت إلى النصرانية، وسُطِّرت في أحد الأناجيل على يد يوحنا الذي يعزى إليه هذا الإنجيل[٢٠٨].

---

(٢٠٣) قاموس الكتاب المقدس: ص٩٠٣.

(٢٠٤) الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية، د.عبدالشكور العروسي: ص٧٧، نقلاً عن كتاب "ألقاب المسيح" للقس منيس عبدالنور: ص١٤٣-١٤٤.

(٢٠٥) الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية: ص٨٤، نقلاً عن كتاب "يسوع المسيح شخصيته تعاليمه" للأب بولس إلياس اليسوعي: ص٢٨.

(٢٠٦) مدرسة فلسفية نسبة إلى مكان كان يجتمع فيه بعض الفلاسفة في أثينا باليونان يطلقون عليه "الرواق"، وأطلق عليهم الإسلاميون: أصحاب المظلة، وحكماء المظال، وأصحاب الاصطوان، والروحانيين، والرواقية: فلسفة أخلاقية مادية وفدت على أثينا مع الأجانب، فقد كان مؤسسها وخلفاؤه من الآسيويين، وإن كانوا قد تلقوا تعلماً يونانياً، وتأثروا بالفكر اليوناني. وتعتبر فلسفتهم خليطاً من فلسفة قدماء اليونان، وبعض الفلسفات الشرقية: فأخذوا من هرقليطس قوله بالنار الحية، واللوغوس أو العقل أو الله المنبث في الكون، وازدهرت الفلسفة الرواقية في القرن الثالث قبل الميلاد على يد مؤسسها: زينون، وأرسى دعائمها أقريسيبوس (٣٣١-٣-٢٣٢ق.م)، وكان أفولها في القرنين الأول والثاني الميلاديين. ينظر: موسوعة الفلسفة: ١/٥٢٧.

(٢٠٧) فيلون الإسكندري (٢٠ق.م-٤٠م) أول فيلسوف يهودي جمع بين الفلسفة واللاهوت، ترتكز فلسفته على التوفيق بين الدين اليهودي الذي يؤمن به، وبين الفلسفة اليونانية التي يعايشها. وقد تأثر في توفيقه بالمعتقدات الشعبية عند اليونان واعتقادهم بحياة الكواكب. ينظر معجم الفلاسفة: ص٤٩٠.

(٢٠٨) ينظر موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي: ص٢٤٧.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ١٧١]، وقال عز وجل: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]،

والمقصود بالكلمة هنا: قوله تعالى للشيء: كن، فيكون، فالمسيح مخلوق بالكلمة، وليس هو الكلمة. والإضافة في قوله تعالى: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ إما إضافة تشريف كما يقال: بيت الله، ورسل الله، وناقة الله. أوهي إضافة خلق وملك كقولك: هذه نعمة منه، أو روح منه: أي من الله، فهو خالقها ومالكها جل وعلا.

قال الإمام أحمد رحمه الله: ((المعنى في قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى بكن، وليس عيسى هو كن، ولكن بكن كان. فالكن من الله قول، وليس الكن مخلوقًا. وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى.. وقلنا نحن إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة. وأمَّا قول الله: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾[الجاثية: ١٣]، يقول: من أمره. وتفسير "روح منه": إنما معناها: أنها روح بكلمة الله، خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله))[٢٠٩].

(٢٠٩) الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد: ص٢٥٠-٢٥٢.

فمعنى الروح ((المذكور في القرآن الكريم في حق عيسى عليه السلام هو الروح الذي بمعنى النفس المقوم لبدن الإنسان، ومعنى نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام من روحه أنه خلق روحاً نفخها فيه. فإن جميع أرواح الناس يصدق أنها روح الله، وروح كل حيوان هي روح الله تعالى، فإن الإضافة في لسان العرب تصدق حقيقة بأدنى الملابسة، كقول أحد حاملي الخشبة لآخر: شل طرفك. يريد: طرف الخشبة، فجعله طرفاً للحامل.. فكيف لا يضاف كل روح إلى الله تعالى، وهو خالقها ومدبرها في جميع أحوالها؟.. وأما تخصيص عيسى عليه السلام بالذكر فللتنبيه على شرف عيسى عليه السلام، وعلو منزلته بذكر الإضافة إليه.. وأما الكلمة فمعناها: أن الله تعالى إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون، فما من موجود إلا وهو منسوب إلى كلمة كن))[٢١٠].

المبحث السابع: أثر عقيدة الفداء والخلاص النصرانية في عقيدة الهبطة والخلاص عند النصيرية

ينطوي تحت معنى الخلاص في العهد الجديد: غفران الخطيئة والخلاص من ربقتها ونتائجها. وذلك أن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة، وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا، ابتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة؛ ولكن الله من محبته لخلقه أرسل ابنه الوحيد إلى العالم؛ ليفتدي العالم بالموت على الصليب؛ لهذا كان المسيح هو الذي يخلص العالم من خطاياه، وأولها خطيئة أبيهم آدم[٢١١]، يقول بولس: ((أرسل الله ابنه.. ليفتدي الذين تحت الناموس))[٢١٢]، وجاء في إنجيل يوحنا: ((لم يرسل الله ابنه إلى

(٢١٠) الأجوبة الفاخرة، للقرافي: ص١٥.

(٢١١) ينظر نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون: ص٤١-٤٢.

(٢١٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطية، الإصحاح الرابع: ٤-٥.

العالم ليدين العالم؛ بل ليخلص به العالم))[٢١٣]. وهذا الفداء ثمنه عظيم، فالمصلوب هو إله ابن إله، يقول بطرس: ((عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء، بل بدم كريم كما من حملٍ بلا عيب ولا دنس دم المسيح))[٢١٤]، ويشترط لمن يستحق هذا الفداء أن يؤمن بأبوة الله للمسيح، والاعتراف بقيامة المسيح من الأموات، يقول بولس: ((إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت))[٢١٥].

وهذا المعنى نجده عند النصيرية إلى حد كبير، فيعتقد النصيرية - كما تظهره معتقداتهم - أنهم كانوا في البدء قبل كون العالم أنواراً مضيئة، وكواكب نورانية، وكانوا يفصلون بين الطاعة والمعصية، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتغوطون، وكانوا يشاهدون علي بن أبي طالب ربهم وخالقهم، ثم أنهم فكروا بذواتهم أنهم أكرم الخلق، وأنهم ظنوا أنهم يرون علياً بكليته؛ لظنهم أنه مثلهم؛ فعاقبهم بأن أهبطهم إلى الأرض، وخلق لهم هياكل بشرية، وظهر لهم في حجاب كجنسهم البشري إيناساً لهم ورحمة؛ فمن اعتقد بألوهيته في ناسوته كما اعتقد ألوهيته في لاهوته فسيعود إلى ما كان عليه قبل الهبطة، ومن كفر بألوهية علي بن أبي طالب؛ فسيلبسه قمصان

(٢١٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح الثالث: ١٧. وينظر رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الأول: ٥-٧، وقاموس الكتاب المقدس، مادة "خلاص" ص٣٤٤، ومعجم الإيمان المسيحي، مادة "فداء"، و"فدية": ص٣٥١، وثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي: ص٦٩.

(٢١٤) رسالة بطرس الأولى، الإصحاح الأول: ١٨-١٩.

(٢١٥) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح العاشر: ٩.

المسوخية، ويهبطهم إلى الدار السفلانية. فسبب الهبوط من الجنة هو معصية البشر الكبرى في عدم معرفة الإله الحق علي بن أبي طالب بزعم النصيرية[٢١٦].

والخلاص يقع بالإيمان بأن علياً حلَّ في صورة البشر بألوهيته. وهذا الحلول هو رحمة منه لعباده وتخفيفاً عليهم من هول مصيبة هبوطهم.

يقول شاعر النصيرية محمد بن كلازو[٢١٧]:

ذكرت زمانًا كان لي قبل هبطتي ففاضت عبرتي وزادت حسرتي
فكنا بدار العز في أوج العلى نسير مع الأملاك في كل روضة
إلى أن أراد الله يتمم حكمه فقال سأهبطكم إلى دار الدنية
وأظهر ذاتي في حجاب كجنسكم وأريكم حجبي كسراب البقيعة
فمن قد عرفني حين أظهر بينكم حجاباً ويفردني عن البشرية
فذاك آمنه من الخوف والعنا وأخلصه من كل هول وشدة
ويرجع إلى ما منه أبدى مسارعاً وأسكنه في ظل روضات جنتي
سألتك يا "هبق"[٢١٨] بذات أظهرتها لتوجدها كجني بين البرية
وتمكننا منها عياناً تيقناً لإثبات إيجاد الظهور برؤية

(٢١٦) ينظر الباكورة السليمانية: ص٦٩-٧١، وكتاب الأسوس: ص١٢٧، ومدخل إلى المذهب العلوي النصيري: ص٢٢. ومعرفة الله والمكزون السنجاري، أسعد أحمد علي: ٣٧١/١، وإسلام بلا مذاهب: ص٣٧٦-٣٧٨.

(٢١٧) محمد بن يونس كلازو (أو الكلازي) توفي بعد ١٠١١هـ-١٦٠٢م، من قرية كلازو التابعة لأنطاكية، ومؤسس فرقة الكلازية النصيرية، التي تعتقد أن علياً في القمر، ينظر: العلويون بين الأسطورة والحقيقة: ص٢٢٣.

(٢١٨) هبق: رمز للأدوار التي يمر بها القمر، وهو بزعمهم تجليات لعلي بن أبي طالب، فالهاء تعني الهلال، والباء: البدر، والقاف: القمر، ينظر الباكورة السليمانية: ص٧٤.

وأنت من الناسوت يا باري الورى جللت ولكن هي إيناس ورحمة[٢١٩].

وهذا يحاكي اعتقاد النصارى في أن المسيح هبط إلى الأرض في صورة بشرية للتكفير عن خطايا البشر، فالمسيح - بزعم النصارى - صلب فداء للبشرية كلها خلاصاً لهم عن خطيئة أبيهم آدم الذي عصى الله تعالى، وأكل من الشجرة، فأهبطه الله من الجنة بسبب معصيته هذه، وكان لابد أن ينال بني آدم نصيب من هذه الخطيئة بسبب ما فعله أبوهم آدم بحسب زعم النصارى، إلا أن الله رحمة منه لعباده قدم ابنه فداء للبشر عن هذه الخطيئة، فكان أن تجسد في صورة بشرية، واضطهد وصلب على الصليب ومات عليه، ودفن، ثم قام من قبره بعد ذلك. أما السبب في أن عيسى عليه السلام هو الذي فدى البشرية، فهو أن هذا الفادي ((يجب أن يكون خالياً من الخطيئة؛ فهو لو كان خاطئاً لاحتاج هو نفسه لمن يكفر عنه، وما صلح لكي يفدي غيره.. وأن لا تقلّ قيمته عن الإنسان ليمكنه أن يكفر عنه.. ولا ينفع أن يكون إنساناً عادياً، ثم يجب أن لا يكون مخلوقاً؛ فهو لو كان مخلوقاً لا تكون نفسه ملكه هو بل ملك الله خالقها، وبالتالي فلا يحق له تقديم نفسه لله.. ولكي يمكنه أن يمثل الإنسان أمام الله؛ يتحتم أن يكون إنساناً، وبهذا وحده يمكن أن يكون نائباً عنه، وأن يمثله أمام الله))[٢٢٠]، وهذا كله لا يتحقق إلا في عيسى عليه السلام بحسب اعتقاد النصرانية المحرفة.

والفرق في الهبطة - التي نتج عنها الفداء وترتب عليه خلاص البشرية - بين النصيرية والنصرانية هو أن النصيريين اهبطوا جميعاً بسبب خطاياهم، في حين اقتصر الهبوط على آدم عليه السلام بسبب معصيته عند النصارى. فمشابهة النصيرية للنصرانية من حيث مبدأ هذه العقيدة واضح، وتأثرهم بالنصارى بيِّن، خصوصاً في الاعتقاد

(٢١٩) الباكورة السليمانية: ص٧٢-٧٤.

(٢٢٠) ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي: ص٧٥-٧٦.

بالمخلِّص، الذي هو عليٌّ في النصيرية، والمسيح في النصرانية. من جانب آخر فإن النصيرية توافق النصرانية في أن عيسى فدى البشرية بنفسه بطبيعته الناسوتية دون طبيعته اللاهوتية، كما يفيد النص التصريح بألوهية المسيح ﷺ، فجاء في كتاب الأسوس: ((قال السائل: أرأيت المسيح كان مختاراً ومضطراً حين قتل؟ فإن قلت أيها العالم كان مضطراً، فقد قلت إنه مقتول ومخلوق. وإن قلت أنه كان مختاراً فقاتله معذور. قال العالم: كان الحق الحقيق مضطراً؛ لا لموضع أنه مخلوق؛ ولكنه أوجب على نفسه الاضطرار.. قال السائل: فما هذه الحجة التي تؤدي إلى الاختيار والاضطرار؟ قال العالم: امتحان وتشبيه ومكر يؤدي أنه يمكِّن من نفسه، وينظر فيطيعون أم يعصون. قال السائل: والمسيح الحق الحقيقي، ذو العلم والقدرة، لم يكن يعلم، أيطيعون أم يعصون حتى يمتحنهم؟ قال العالم: إن المسيح الحقّ الحقيق القدير العليم، لو فعل ذلك لنفسه لكان غنياً عن ذلك. وهو الغني عن الثواب والعقاب لنفسه؛ لأنه لا يحتاج إليهما. ولو عذبهم على ذلك من قبل أن يختاروه ويفعلوا ما فعلوه، كان ظالماً؛ لأنهم لم يفعلوا شيئاً. وإنما كان اختيارهم بامتحان؛ ليعلم أنهم فعلوا ما يوجب الحجة عليهم))[٢٢١].

وعقيدة الفداء والخلاص النصرانية التي تأثر بها النصيرية هي أيضا من العقائد الوثنية التي تقوم على فكرة تقديم قربان بشري إلى الآلهة، شكراً لها، وجلباً للغفران من الذنوب[٢٢٢]. وهذه العقيدة من الخرافات التي أُقرت في عهد قسطنطين بعد مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وكان مما أقر فيه أن المسيح - من أجل تخليص البشر من

(٢٢١) كتاب الأسوس: ص١٤٩-١٥٠.

(٢٢٢) ينظر أسطورة التجسد في المسيحية، دانييل إ.باسوك: ص٥٠، ونظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون: ص٤٤

خطاياهم - نزل، وتأنس، وتألم، وقام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء(٢٢٣).

ومن التناقض في هذه العقيدة أن النصارى يصرحون بأن المسيح مات على الصليب، وأن الله يبعثه من الأموات(٢٢٤). كما مر معنا قول بولس: ((إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت))(٢٢٥). فكيف يموت الإله، ويحتاج إلى من يبعث فيه الحياة؟ هذا بيِّنٌ فساده لكل عاقل، وهذا يدل على أن المسيح عليه السلام بشر، وأنه لم يمت على الصليب كما زعمت النصارى، بل رفعه الله إليه، كما قال جل وعلا: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧ -١٥٨] .

أيضاً فإن الله جل وعلا ليس في حاجة إلى ذبح أحد من أنبيائه وإهانته وإجباره أن يدفع ثمن ذنوب البشر جميعاً في سبيل أن تحصل لهم التوبة وغفران الذنوب، فالله لا يؤاخذ أحداً بذنب غيره، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال سبحانه: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم: ٣٦ -٤١] . ثم إن الله تعالى قد غفر لآدم عليه السلام معصيته، فقال سبحانه: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ

(٢٢٣) ينظر تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري: ٦٣١/١.

(٢٢٤) ينظر المصدر السابق: ٣٤٧/١-٣٦٢.

(٢٢٥) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح العاشر: ٩.

عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه: ١٢١—١٢٢]. فكيف يؤاخذ العباد بذنب قد غُفر.

الخاتمة

مما سبق ذكره يتضح تأثير النصرانية تأثيراً بيناً في عقائد النصيرية؛ في اعتقادهم في الألوهية، وما يتعلق بها. ولقد فطن علماء المسلمين - في زمنهم - إلى تأثير النصرانية في النصيرية؛ ومن ذلك ما قاله الذهبي[٢٢٦] وابن حجر[٢٢٧] رحمهما الله بأن ((الذين يقولون علياً هو الله: من وصل إلى هذا فهو كافر لعين من أخوان النصارى وهذه هي نحلة النصيرية))[٢٢٨].

وكذا قال قبلهما: شيخ الربوة[٢٢٩] بعد أن ذكر معتقدات النصيرية: ((وهذا ما أخذوه من النصارى))[٢٣٠]، ومن الملفت للنظر أن استشهادهم بنصوص الإنجيل يتكرر في أكثر كتبهم في العقيدة[٢٣١].

---

(٢٢٦) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، الحافظ الذهبي، (٦٧٣-٧٤٨هـ) ارتحل في طلب العلم وسمع من الكثير، في علم الحديث ورجاله، ومعرفة علله، ومن المبرزين في التراجم وتواريخ الناس. ينظر شذرات الذهب: ١٥٣/٦.

(٢٢٧) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) حبب الله إليه طلب الحديث وارتحل في طلبه، ومن أهم شيوخه: العراقي، وابن الملقن، وسمع من البلقيني والهيثمي وغيرهم. مؤلفاته كثيرة وفريدة من أهمها: فتح الباري. ينظر شذرات الذهب: ٢٧٠/٧.

(٢٢٨) ميزان الاعتدال، للذهبي: ٣٤٩/١، ولسان الميزان لابن حجر: ٧١/٢، في ترجمة "إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان أبو يعقوب النخعي الأحمر".

(٢٢٩) محمد بن أبي طالب الانصاري (٦٥٤-٧٢٧ هـ). ولد في دمشق، وولي مشيخة الربوة (من ضواحيها) وتوفي في صفد. كان ذكياً فطناً، حلو الحديث، متقشفاً صبوراً على الفقر والوحدة، كثير الآلام والأوجاع، ينظم الشعر ويصنف في كل علم، سواء عرفه أم لم يعرفه، لفرط ذكائه. ينظر الأعلام للزركلي: ١٧٠/٦.

(٢٣٠) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لشمس الدين الأنصاري المعروف بشيخ الربوة: ص٢٠٤.

بل إن القول بأن تأثير النصرانية في النصيرية كان منذ نشأتها ليس ببعيد، ففي فترة نشأة الفرق الباطنية ومنها النصيرية دخلت طوائف من النصارى في الإسلام لا حباً فيه بل لإفساده وهدمه؛ لم يخف أمرهم وحقيقتهم على خلفاء بني العباس رحمهم الله؛ فأعملوا فيهم السيف، قتلوا من قتلوا، وصلبوا من صلبوا منهم، قال الجاحظ[٢٣٢]: ((ألا ترى أن أكثر من قتل في الزندقة ممن كان ينتحل الإسلام ويظهره، هم الذين آباؤهم وأمهاتهم نصارى، على أنك لو عددت اليوم أهل الظنة ومواضع التهمة؛ لم تجد أكثرهم إلا كذلك))[٢٣٣]. ويؤكد هذا الأمر المستشرق آدم متز[٢٣٤] فيقول: ((كانت المذاهب النصرانية هي الأصل التي أتت منه جميع الآراء الأخرى التي جاء بها زنادقة ذلك العصر))[٢٣٥].

وفي الختام أذكر أهم نتائج البحث، وهي:

أولاً: تعتقد النصيرية بألوهية علي ﷺ، كما تعتقد النصرانية بألوهية المسيح عليه السلام.

ثانياً: تعتقد النصيرية بأن لعلي ﷺ طبيعتين: طبيعة إلهية يسمونها اللاهوتية، وطبيعة بشرية يسمونها الناسوتية، وهذا مثل اعتقاد النصارى في المسيح عليه السلام.

---

(٢٣١) ينظر مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، جعفر الكنج: ص٢٣.

(٢٣٢) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (١٦٣-٢٥٥هـ)، رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، ومن الأدباء المبرزين. مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره، وكان مشوه الخلقة. ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. ينظر الأعلام للزركلي: ٥/٧٤.

(٢٣٣) الرد على النصارى ضمن رسائل الجاحظ: ٣/٣١٥-٣١٦.

(٢٣٤) آدم متز: مستشرق سويسري ألماني كان أستاذا للغات الشرقية في جامعة بال بسويسرة، توفي سنة (١٣٣٥هـ). ينظر الأعلام للزركلي: ١/٢٨١.

(٢٣٥) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز: ٢/٦٥.

ثالثاً: تعتقد النصيرية أن علياً ﷺ تجسد في صورة بشرية، وكذلك تعتقد النصرانية في المسيح ﷺ أنه تجسد في صورة بشرية.

رابعاً: يعتقد النصيريون بالتثليث؛ حيث يؤلهون عليًّا ومحمَّدًا ﷺ وسلمان، والنصارى مثلثة أيضاً، إذ يؤلهون الآب والابن وروح القدس.

خامساً: يعتقد النصيريون بـ"المعنى" ويؤلهونه ويقصدون به عليًّا ﷺ، ويقابله اعتقاد النصارى في المسيح أنه "الكلمة" ويؤلهونها ويقصدون بها المسيح ﷺ.

سادساً: تتفق الطائفتان في الاعتقاد بالمخلِّص، الذي يفتدي بنفسه أتباعه، وهو في النصيرية: علي بن أبي طالب، وفي النصرانية: المسيح عليه السلام.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

المصادر النصيرية

[١] *الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية*، سليمان أفندي الأذني، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

[٢] *تاريخ العلويين*، محمد أمين غالب الطويل، دار الأندلس، بيروت.

[٣] *تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس*، للمكزون السنجاري النصيري، نشرها أسعد أحمد علي ملحقة بكتاب: "معرفة الله والمكزون السنجاري" الجزء الثاني.

[٤] *تنزيه الذات عن الأسماء والصفات*، محمد الكلازي الأنطاكي، نشر مقتطفات منها أبو الهيثم في كتابه الإسلام في مواجهة الباطنية.

[٥] *ديوان المكزون السنجاري* (ضمن: معرفة الله والمكزون السنجاري، أسعد أحمد علي، الجزء الثاني).

[٦] *رفع الشبهات عن عقائد العلويين*، المحامي محمد أحمد علي، دار الفرقد، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م.

[٧] *شرح ديوان المنتجب العاني*، إبراهيم بن عبداللطيف عبدالرحمن إبراهيم مرهج، "مخطوط" في جامعة الملك سعود، رقم ٢٩٥٥ (٤,٨١١ / ش.م).

[٨] *عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين*، عبدالرحمن الخيّر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

[٩] *العلويون في تركيا*، يوسف الجهماني، دار الكنوز الأدبية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

[١٠] *العلويون والتشيع*، علي عزيز الإبراهيم، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

[١١] *كتاب الصراط*، للمفضل بن عمر الجعفي، تحقيق: المنصف بن عبدالجليل، المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م[٢٣٦].

[١٢] *كتاب الأسوس*، من كتب النصيرية المقدسة، نشره جعفر الكنج ضمن كتابه "مدخل إلى المذهب العلوي النصيري": ص٧٣ -١٥٦[٢٣٧].

---

(٢٣٦) ذكر المكزون السنجاري "كتابَ الصراط" في كتابه "تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس": ص٢٧٢، ونقل عنه مستشهداً به. وكتاب الصراط فشبه إجماع أنه يعد من كتب النصيرية، وينظر في ذلك إلى مقدمة محقق كتاب الصراط، للدكتور المنصف بن عبدالجليل، حيث يقول في ص٨: ((أجمع أهل الاختصاص على أن هذا الكتاب أصل نصيري)).

(٢٣٧) جاء في كتاب الأسوس (ص٧٣) سبب تسميته بهذا الاسم: لأنه أساس الحكمة، وأساس كل شيء، كما أنهم في ص٧٥ ينسبون ما فيه من حكم إلى نبي الله سليمان الحكيم. والعالم الذي ورد في كتاب الأسوس هو المفضل بن عمر الجعفي، كما ذكر د.عبدالرحمن بدوي (مذاهب الإسلاميين: ٤٢٧/٢) ونسب

[١٣] *كتاب تعليم ديانة النصيرية*، مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس، برقم ٦١٨٢، نشر قسماً منه د.عبدالرحمن بدوي في كتابه "مذاهب الإسلاميين".

[١٤] *المجموع*، ويُعرف بكتاب: "سبيل راحة الأرواح ودليل السرور والأفراح إلى فالق الإصباح"، تأليف أبي سعيد ميمون بن قاسم الطبراني، وقد اعتمدت على النشرة العربية لهذا المجموع التي ضمنها المستشرق "رينيه دوسو" [rene dussaud] في كتابه: تاريخ العقيدة النصيرية [histoire et religion des nosairis]، ص١٨١ -١٩٨، نشر مكتبة إميل بوليون [librairie emile bouillon, editeur]، باريس ١٩٠٠م، [paris/1900] كما أن الحسيني عبدالله ألحق كتاب المجموع بآخر كتابه "الجذور التاريخية للنصيرية العلوية" ص١٤٥ -١٧٤.

[١٥] *المحمدية لمن يروم التفقه والتقية"*، لمحمد بن يونس الكلازي الأنطاكي، نشر مقتطفات منها أبو الهيثم في كتابه الإسلام في مواجهة الباطنية.

[١٦] *مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين*، الحافظ رجب البرسي، دار الأندلس، بيروت[٢٣٨].

الكتاب إليه، كما نسب الكتاب إلى المفضل الجعفي د.المنصف بن عبدالجليل (ينظر مقدمة تحقيقه لكتاب الصراط للمفضل الجعفي: ص٢٦)، وقد نقل المكزون السنجاري في كتابه "تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس": ص٢٩٧، قول للعالم أحد المتحاورين في كتاب "الأسوس".

(٢٣٨) هذا الكتاب وإن كان محسوباً على الاثني عشرية؛ إلا أن فيه من الغلو والتصريح بألوهية علي ما جعله مرجعاً لفرق العلي إلهية قاطبة، وفي مقدمتها: النصيرية. قال عباس العزاوي عن خطبة البيان ومثلها خطبة الافتخار وخطبة التطنجية: ((شاعت هذه الخطبة من طريق الغلاة من نصيرية، وخطابية، وشلمغانية، وأمثالهم، وهي من موضوعاتهم، وعليها شروح عديدة)) الكاكائية: ص٥٢. وقال أيضاً: ((ذاعت من طريق الغلاة، كما ذاع خبر معرفة الأئمة بالنورانية، وخبر بيان مقامات المعرفة للقائلين بألوهية الإمام علي وأولاده)) الكاكائية: ص٥٢-٥٣. والحافظ البرسي هذا يعده عباس العزاوي رحمه الله من أتباع الفرق الباطنية العلي إلهية. وهو كما قال إذ إن كتاب البرسي: مشارق أنوار اليقين يصرح بألوهية علي وربوبيته. ينظر الكاكائية: ص١٠٢. ((فمن مظاهر الغلو رجوعهم (أي النصيرية) واهتمامهم جداً بكتاب مشارق أنوار اليقين في ولاية أمير المؤمنين

[١٧] *معرفة الله والمكزون السنجاري*، أسعد أحمد علي، دار السؤال، دمشق - اللاذقية، ج١: الطبعة الثالثة: ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، ج٢: الطبعة الخامسة: ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

[١٨] *النبأ اليقين عن العلويين*، تأليف الشيخ محمود الصالح، دار المرساة، اللاذقية، ١٩٩٧م.

[١٩] *النهت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق*، رواه المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق وتقديم: د.مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية(٢٣٩).

[٢٠] *هل العلويون شيعة؟* هاشم عثمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

بقية مصادر البحث

للحافظ رجب البرسي، وهو كتاب مشحون بالروايات الضعيفة، بل الموضوعة التي مضمونها يؤدي إلى الغلو والارتفاع. ومن شواهد ذلك اهتمامهم وطباعتهم (أي النصيرية) لخطبة البيان المنسوبة لأمير المؤمنين علي بن= أبي طالب، والتي حكم عليها المجلسي- وهو من كبار محدثي الشيعة الإمامية- بأنها موضوعة، والتي فيها الغلو الصريح، وأن علياً وقف بمنبر البصرة يقول: "أنا الأول والآخر... أنا الظاهر والباطن... أنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار.. أنا الذي فلقتُ البحر لموسى.. أنا الذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت...الخ)). الفرق والمذاهب الإسلامية، سعد رستم: ص٢٧١.

(٢٣٩) هذا الكتاب من الكتب التي تواترت قدسيتها عند النصيرية والإسماعيلية معاً، ومضمون الكتاب لا يمت إلى التعاليم الإسماعيلية بصلة، فهو يعدّ بكل وضوح في تراث النصيرية، بل ومن الكتب المعتمدة في المذهب النصيري. وقد نقل عنه الخصيبي النصيري صاحب كتاب "الهداية الكبرى" ونقل عنه مؤلف "الباكورة السليمانية" في مواضع عدة لا تحصى من كتابيهما فينظرا، كما ينظر الغنوصية في الإسلام: ص١٦٩-١٧٠، ومقدمة محقق كتاب الصراط، للدكتور المنصف بن عبدالجليل: ص٢١.

[٢١] *الأجوبة الفاخرة*، أحمد بن إدريس المالكي المعروف بالقرافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

[٢٢] استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي/ د.عبدالرحمن دمشقية، *رسالة دكتوراة موجودة على النت*.

[٢٣] *الإسلام في البلقان:* الدين والمجتمع بين أوربا والعالم العربي، هـ.ت.نوريس، ترجمة: عبدالوهاب علوب، مراجعة: محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.

[٢٤] *الإسلام في مواجهة الباطنية*، المجاهد الكبير: أبو الهيثم، جدة، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

[٢٥] *الإصلاح والتعديل لما وقع في اسم اليهود والنصارى من التبديل*، للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود (ضمن مجموعة رسائله)، العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

[٢٦] *الأصول الوثنية للمسيحية*، أندريه نايتون وآخرون، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

[٢٧] *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م.

[٢٨] *الأعياد وأثرها على المسلمين*، د. سليمان بن سالم السحيمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

[٢٩] *الله واحد أم ثالوث*، محمد مجدي مرجان (قبطي أسلم)، دار النهضة العربية، القاهرة.

[٣٠] *الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية*، يوسف خليل محمد، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

[٣١] *الإنجيل والصليب*، دافيد بنجامين الكلداني (أسلم وتسمى بـ"عبدالأحد داود"). لا توجد بيانات نشر.

[٣٢] *البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان*، عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: د.بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

[٣٣] *بولس وتحريف المسيحية*، هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ -١٩٩١م.

[٣٤] *تاريخ ابن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر" عبدالرحمن بن خلدون*، ضبط الأستاذ خليل شحادة، راجعه: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

[٣٥] *تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام*، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م

[٣٦] *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، د. حسن إبراهيم حسن، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة عشرة: ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

[٣٧] *تاريخ الأمم والملوك*، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

[٣٨] *تاريخ الفكر المسيحي*، الدكتور القس حنا الخضري، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى.

[٣٩] *تاريخ الكنيسة*، جون لوريمر، ترجمة: عزرا مرجان، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى.

[٤٠] *تاريخ مختصر الدول*، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب الملطي المعروف بابن العبري، وقف على طبعه: الأب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٠هـ.

[٤١] *التبصير في الدين*، أبو المظفر الإسفرائيني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

[٤٢] *التشيع نشأته ومراحل تكوينه*، أ.د.أحمد بن سعد حمدان الغامدي (ت١٤٣٤هـ)، دار الدراسات العلمية/ دار ابن رجب، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

[٤٣] *التعريفات*، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٨٥م.

[٤٤] *تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان*، علي بن محمد بن عبدالله الفخري، تحقيق وتقديم: د.رشيد البندر، دار الحكمة، لندن، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

[٤٥] *تتمة الأعلام*، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

[٤٦] *ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي*، يوسف رياض (نصراني)، نشر المؤلف الطبعة الخامسة: ١٩٩٧م.

[٤٧] *الجذور التاريخية للنصيرية العلوية*، إعداد وتعليق: الحسيني عبدالله، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ -١٩٨٠هـ.

[٤٨] *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، ١٤١٤هـ.

[٤٩] *الحركات الباطنية في الإسلام*، د.مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

[٥٠] *دائرة المعارف الإسلامية*، أصدرها مجموعة من المستشرقين، ترجمة وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دار المعرفة ، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى: ١٩٣٣م. الطبعة الثانية ١٩٦٩م: مؤسسة دار الشعب ، القاهرة.

[٥١] *الداء والدواء*، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

[٥٢] *دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية*، أ.د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

[٥٣] *الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية*، د.عبدالشكور بن محمد أمان العروسي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

[٥٤] *ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين المخالفة للسنة*، عبدالله بن أسعد اليافعي، تحقيق: د.موسى بن سليمان الدويش، دار البخاري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

[٥٥] *رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها*، كارستن نيبور، ترجمة: عبير المنذر، الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م.

[٥٦] *رسالة التثليث والتوحيد*، يسي منصور، الإسكندرية، الطبعة الثانية: ١٩٦٣هـ.

[٥٧] *الرسالة الدامغة للفاسق الرد على النصيري لعنه المولى في كل كور ودور*، حمزة بن على بن أحمد الدرزى، معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، رقم (٢٤٦٩) بواسطة الشبكة العنكبوتية.

[٥٨] *سير أعلام النبلاء*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

[٥٩] *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد الحنبلي. تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

[٦٠] *شرح نهج البلاغة*، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

[٦١] *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

[٦٢] *طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها*، د.سليمان الحلبي، المطبعة السلفية، القاهرة.

[٦٣] *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: رائد بن أحمد النشيري، عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

[٦٤] *العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر الهجري*، محمد عزة دروزة، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

[٦٥] *العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ*، أبو موسى الحريري، بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٨٤م[٢٤٠].

[٦٦] *الغنوصية في الإسلام*، هاينس هالم، ترجمة: رائد الباش، مراجعة: د.سالمة صالح، منشورات الجمل، كولونيا - ألمانيا، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م.

[٦٧] *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

[٦٨] *فرق الشيعة*، الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

[٦٩] *الفرق بين الفرق*، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، حقق أصوله: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.

[٧٠] *الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات*، سعد رستم، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م.

[٧١] *الفرقة الهامشية في الإسلام*، المنصف بن عبد الجليل، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م.

[٧٢] *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، علي بن أحمد بن حزم (٤٥٦هـ)، تحقيق: د.محمد إبراهيم نصر - د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت: ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

(٢٤٠) ذكر علي عزير الإبراهيم في كتابه "العلويون والتشيع" ص٥٥-٥٦، أن أبا موسى الحريري ليس إلا "الأب بطرس قزي"، فإن كان كذلك فإن هذا يجب أن يعطي هذا الكتاب مصداقية أكثر عند النصيريين؛ لأن مؤلفه من أقرب الناس عقيدة لهم، وليس من تأليف أعدائهم أهل السنة، والله أعلم.

[٧٣] *فوات الوفيات والذيل عليها*، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ١٩٧٣م.

[٧٤] *قاموس الكتاب المقدس*، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الحادية عشر: ١٩٩٧م.

[٧٥] *الكتاب المقدس*، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٧م.

[٧٦] *كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم* ﷺ *ومعه بيان الفرق الضالة*، ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

[٧٧] *لسان الميزان*، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.

[٧٨] *مدخل إلى المذهب العلوي النصيري*، جعفر الكنج الدندشي، نشر المؤلف، سنة ٢٠٠٠م.

[٧٩] *مذاهب الإسلاميين*، د.عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٣م.

[٨٠] *المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك*، عماد الدين يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، دراسة وتحقيق: د.إبراهيم يحيى محمد قيس، الرسالة ناشرون، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

[٨١] *المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها*، د.عبدالمنعم فؤاد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

[٨٢] *المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم*، ترجمة: سعد رستم، والكتاب عبارة عن ترجمة للفصل الأول الموسم بـ"أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم"، وللفصل الثاني الموسوم بـ"أسطورة التجسد في المسيحية" من كتاب "التجسد في الهندوسية والمسيحية: أسطورة الإله الإنسان"، دانييل.إ.باسوك، نشر دار الأوائل، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.

[٨٣] *معجم الإيمان المسيحي*، الأب: صبحي حموي اليسوعي، والأب جان كوربون، دار المشرق، بيروت، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.

[٨٤] *معجم الفلاسفة*، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٧م.

[٨٥] *معجم المناهي اللفظية*. د.بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ -١٤١٦هـ.

[٨٦] *مقالات الإسلاميين واختلافات المصلين*، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، نشر: فرانز شتاينر بفيسبادن . الطبعة الثالثة: ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

[٨٧] *المقالات والفرق*، سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي، صححه وقدم له وعلق عليه: د.محمد جواد مشكور، مركز انتشارات علمي، الطبعة الثانية: ١٣٦٠هـ.ش.

[٨٨] *الملل والنحل*، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

[٨٩] *موجز تاريخ الأديان*، فيلسيان شالي، ترجمه عن الفرنسية: حافظ الجمالي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى: ١٩٩١م.

[٩٠] *الموسوعة العربية الميسرة*، مجموعة باحثين، دار الجيل، بيروت - الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية المُحَدَّثة، ٢٠٠١م.

[٩١] *موسوعة الفلسفة*، د.عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م.

[٩٢] *موسوعة المستشرقين*، د.عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٩٣م.

[٩٣] *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ.

[٩٤] *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*، محمد أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة، عناية المستشرق الدنمركي: آوغست فرديناند ميرن، طبع في مطبعة الأكادسة الإمبراطورية في مدينة بطرسبورغ، سنة ١٢٨١هـ -١٨٦٥م.

[٩٥] *النصيرية*، د.سهير محمد علي الفيل، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

[٩٦] *نظرة عن قرب في المسيحية*، بربارا براون، ترجمة المهندس: مناف حسين الياسري، شركة التوحيد للنشر، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

[٩٧] *ولاية بيروت في العهد العثماني*، محمد رفيق التميمي، ومحمد بهجت، بيروت: ١٩١٧م.

Christian impact on the doctrine of divinity and related doctrines of the Nusayris

Dr. Saeed Muhammad Hussain Malwi
Associate Prof. in the Department of Aqeedah (Islamic faith)
Faculty of Dawah (Islamic Call) and Theology
Islamic University of Almadinah
Postal Code: 41442, P.O. Box 6393 Almadinah
smmalwi@gmail.com

Abstract. This research deals with stating the influence distorted Christianity had on the Nusayri sect in most of their beliefs, including the doctrine of divinity, and that this influence has remained with the Nusayri sect right from the early times of its inception. This influence or vulnerability is clearly illustrated in various aspects of the Nusayri faith, including: their belief in the divinity of "Ali bin Abi Talib," may Allah be pleased with him, the ascription of Godhead to him, the belief that he has dual natures: the divine nature where he assumes the position of divinity, and the human nature where he mingled with the people. They also believe in Immanentism and Incarnation, Trinity in form of the belief in the Divinity and Godhead of "Ali bin Abi Talib", "Muhammad, (blessings and peace of Allah be on him)" and "Salman the Persian," and the doctrine of redemption and salvation. All these are the core beliefs of Christians about Christ, peace be upon him.

Moreover, the research aims to show the impact of the Christian beliefs on the Nusayri sect, state the invalidity of the belief of the Nusayris and its violation of Islam, and to state that the Islamic religion is innocent of the corrupt beliefs which are being attributed to it.

The researcher has concluded that the Nusayris in most of their beliefs are not far from the distorted Christian religion, and that this impact has existed up to our age.